رايات العز

وَلْتَنْشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا ... طَلَعَ النَّهَارُ وَلْتَنْشُرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الرابعة (العدد 37) محرم 1426 هـ - مارس 2005م

12 صفحة

السعر 100 دينار

كريـــــم المولديـــــن

في ساحة السادة البرهانية تنشط الحركة ليل نهارللإستعداد للحولية ويجري العمل على قدم وساق فالتجهيز لإقامة الوفود القادمة من أنحاء العالم تحتاج إلى المزيد من الجهد خصوصا للذين دخلوا الإسلام حديثا على يد مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم رضي الله عنهم في جولته الأخيرة لأوروبا وتوفير وسائل الراحة لهم في إقامتهم وتنقلاتهم وزياراتهم، والجدير بالذكر إن هذه الحولية هي الثانية لمولانا الشيخ إبراهيم رضي الل عنه والثانية والعشرون لمولانا فخر الدين الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني رضي الله عنه اللذين أنفقا حياتهما لخدمة دين جدهم الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وكما قال سيدنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه (لاتحزنوا على الدين إذا وليه أهله بل احزنوا عليه إذا وليه غير أهله) وسوف يلقي مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني خطابه الموجه للأمة الإسلامية الذي يطرح فيه أولويات العمل الديني في المرحلة القادمة مع سرد الإنجازات على الساحة المحلية والدولية في العام الماضي والتي تشمل نشاطات الطريقة في جنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا وغرب أوروبا مع التوجيهات اللازمة للمرحلة القادمة ، أعاد الله هذه المناسبة على العالمين بكل خير وتواصل ، والاستعداد لهذه الحولية أيضاً يشمل الإعداد للمولد النبوي الشريف الذي يبدأ بعد الانتهاء من الحولية بيومين حيث تحضر الوفود الأجنبية من كل دول العالم إفتتاح المولد النبوي الشريف قبل عودتهم إلى بلادهم .

السادة العروسية والسادة العيسوية بطرابلس الغرب

قامت رايات العز بزيارة الزاوية العروسية والزاوية العيسوية قرب ميناء طرابلس الغرب بالجماهيرية الليبية العظمى والاشتراك في حضرات الذكر المقامة بعد صلاة الجمعة وبعدذلك زيارة مقام سيدي سليمان الفيتوري والد سيدي عبد السلام الأسمر الذي ضحى بنفسه فداء وطنه أثناء إحدى الحملات الصليبية وراح في عداد الشهداء والصديقين ليضرب المثل بأن المتصوفة ليسوا بالسلبيين في مجتمعاتهم كما يدعي البعض ، كما تم زيارة مقام سيدي أبو محمد عبد الله الشعاب المتوفى عام ٢٤٣ هجرية وهو بذلك يدخل في عداد التابعين كما كان من العباد الزهاد والعلماء العالمين ، ويقصد أهل طرابلس تلك المقامات دائما للبركة والدعاء في هذه الأماكن الطاهرة كما أن المولد يعمر بالأحباب من أهل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب من أهل الطرق الصوفية ويعمرون الأوقات بالذكر الذي يشفي الصدور فتصطلى بالهيام والغرام.

حياةُ الإمـــام النووي العلميـــة

الأول: الجدّ في طلب العلم والتحصيل في أول نشأته وفي شبابه، وقد أخذ العلم منه كلَّ مأخذ، وأصبح يجد فيه لذة لا تعدِلُها لذة، وقد كان جادّاً في القراءة والحفظ، وقد حفظ التنبيه في أربعة أشهر ونصف، وحفظ ربع العبادات من المهذب في باقي السنة، واستطاع في فترة وجيزة أن ينال إعجاب وحبَّ أستاذه أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد المغربي، فجعلَه مُعيد الدرس في حلقته. ثم درَّسَ بدار الحديث الأشرفية، وغيرها.الثاني: سعَة علمه وثقافته، وقد جمع إلى جانب الجدّ في الطلب غزارة العلم والثقافة المتعددة، وقد حدَّثَ تلميذُه علاء الدين بن العطار عن فترة التحصيل والطلب، أنه كان يقرأ كلَّ يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً، درسين في الوسيط، وثالثاً في المهذب، ودرساً في الجمع بين الصحيحين، وخامساً في صحيح مسلم، ودرساً في اللمع لابن جنّي في النحو، ودرساً في إصلاح المنطق لابن السكّيت في اللغة، ودرساً في الصرف، ودرساً في أصول الفقه، وتارة في اللمع لأبي إسحاق، وتارة في المنتخب للفخر الرازي، ودرساً في أسماء الرجال، ودرساً في أصول الدين، وكان يكتبُ جميعَ ما يتعلق بهذه الدروس من شرح مشكل وإيضاح عبارة وضبط لغة.الثالث: غزارة إنتاجه، اعتنى بالتأليف وبدأه عام ٦٦٠ هـ، وكان قد بلغ الثلاثين من عمره، وقد بارك اللّه له في وقته وأعانه، فأذابَض عُصارة فكره في كتب ومؤلفات عظيمة ومدهشة، تلمسُ فيها سهولةُ العبارة، وسطوعَ الدليل، ووضوحَ الأفكار، والإنصافَ في عرض أراء الفقهاء، وما زالت مؤلفاته حتى الآن تحظى باهتمام كل مسلم، والانتفاع بها في سائر البلاد.ويذكر الإسنوي تعليلاً لطيفاً ومعقولاً لغزارة إنتاجه فيقول: اعلم أن الشيخ محيي الدين النووي رحمه اللّه لمّا تأهل للنظر والتحصيل، رأى في المُسارعة إلى الخير؛ أن جعل ما يحصله ويقف عليه تصنيفاً، ينتفع به الناظر فيه، فجعل تصنيفه تحصيلاً، وتحصيله تصنيفاً، وهو غرض صحيح، وقصد جميل، ولولا ذلك لما تيسر له من التصايف ما تيسر له ، وفي مدينة نوى بدأ الإحتفال بالمولد العامر بالأذكاروالمديح وحلقات الدرس عن الأذكارالتي صنفها الإمام رضي الله عنه .

التوجـــه الإيطـالي نحـــو الشـــرق

من الملاحظ في الفترة الأخيرة بعد حوادث سبتمبر وكثرة الكلام عن الإسلام وعلاقته بالإرهاب في الإعلام الغربي توجه العامة لمعرفة ماهية الإسلام وتعاليمه وارتباطه بالشرق والعرب خاصة ومحاولة الغوص في تعاليم القرآن والسنة وعقد اللقاءات مع المسلمين لمعرفة حقيقة الإسلام.

وكان من هذه اللقاءات لقاء في إحدى المدارس الثانوية في روما بين الطلبة والمدرسين من جهة وبين السيد عبد الغفور فرانكوجراسي أورسيني مسؤل الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية في إيطاليا والذي عرض الإسلام وسماحة تعاليمه بطريقة سلسة ومبسطة وأوضح أن الإرهاب ليس له علاقة بالأديان كلها ومنها الإسلام وليس له علاقة بالشرق لأن رسول الإسلام ليس الرسول الوحيد من الشرق لأن تعاليم السيد المسيح كلها سماحة وحب وسلام وسيدنا عيسى بن مريم عليه السلام هو أيضا من بلاد الشرق وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام ولافرق بين الأديان ، كما عرض بعض أشرطة الفيديو التي تبرز إجتماع كل الأجناس في الحولية البرهانية في السودان وفي ألمانيا والذي أظهر العلاقة الحميمة بين الإخوة والأخوات من كل أنحاء العالم تحت راية الإسلام والتصوف ، وأوضح أن الإسلام يحارب الإرهاب بكل صوره لأن الإرهاب ما هو إلا انعكاس للعصبية العمياء والتي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ليس منا من دعا إلى عصبية) وفي الختام بدأ الطلبة والمدرسون في طرح أسئلتهم وقد وفقه الله في الإجابة بثبات وحجة مقنعة وفي الختام تم الإتفاق على أمسية صوفية من المديح النبوي وإقامة حضرة من حضرات الذكر وتلاوة القرآن .

مولـد سيدي محمد بركت على

ومع أفراح السادة الأويسية في باكستان ومن مدينة دالوال حيث يجتمع القادرية والأويسية والخلوتية والنقشبندية والبرهانية حول مقام سيدي محمد بركت علي وهو أحد أبناء سيدي أويس القرني للإحتفال بمولده الشريف في ساحته الضخمة التي يتوسطها المقام ويحوطه آلاف الزوار الذين أتوا من كل أنحاء باكستان ، وقد تم افتتاح المولد بقراءة الحزب المغني وهو أحد أحزاب سيدي أويس القرني الذي يقرأ لنيل الفتوة وقتل النفس والبعد عن الرياء والكبريا ، وقد عاش رضي الله عنه منشغلا بأوراده وأذكاره وتلاوة القرآن . ولما استقر بة الحال بعد طول الترحال أنشا خلوته التي هل محل مقامه وقصدة الناس لقضاء حوائجهم والتبرك به رضي الله عنه ، وكان له من الكرامات ما لايحصى ولايعد وأعظمها دخول الناس الإسلام على يديه وكان دائما يقول الإستقامة أعظم كرامة .

أدب الوفود..... 3

القراءات والأحرف السبعة..... 4

دراسة في البحار والأنهار..... 7،6

قصة سبأ..... 9

ذكر الحبيب

الشعر والمديح

وسئل مالك عن اللهو يكون فيه البوق فقال: إن كان كبيراً مشتهراً فإنى أكرهه وإن كان خفيفاً فلا بأس بذلك وقال مالك: لا بأس بالدف فى وليمة العرس.وقال أصبغ من المالكية: ولا يجوز الغناء فى العرس ولا فى غيره إلا مثل ما يقول نساء الأنصار أو رجز خفيف المفصل. ودخل الشعبى رحمة الله تعالى إلى وليمة فأقبل على أهلها فقال: ما لكم كأنكم اجتمعتم على جنازة !! أين الغناء والدف؟ إن الله عز وجل ليؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه البخارى ومسلم ودليل الغناء مع الدف وقت النكاح لإعلانه وتشجيعه قوله عليه الصلاة والسلام (فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت فى النكاح) الترمذى والنسائى وكذلك متفق على إباحة الدف بقوله عليه الصلاة والسلام: (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال) ابن ماجه وفى رواية أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف) الترمذى، وهو مباح فى النكاح وغيره. أى ضرب الدف روى الإمام الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة جاءته فقالت: إنى نذرت إن رجعت من سفرك سالماً أن أضرب على رأسك بالدف فقال النبى صلى الله عليه وسلم (اوفى بنذرك) أبو داود، ولو كان مكروهاً لم يأمرها به وإن كان منذوراً المفصل وأخرج ابن ماجه عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم مر ببعض المدينة فإذا هو بجوار يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن:

نحن جوار من بنى النجار
يا حبذا محمد من جار

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: (والله يعلم أنى أحبكن) سنن ابن ماجه.

وأخرج الترمذى عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف) الترمذى قالوا: لا بأس يضرب الدف يوم العيد لما روى عن عائشة أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدففان وتضربان، والنبى صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر فكشف النبى صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد مسلم، وتلك الأيام أيام منى. وعن عائشة قالت: دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، البخارى ومسلم وابن ماجه، وقد نص الفقهاء على جواز الدف والضرب به لعرس، وختان، وقدوم غائب، وولادة وعيد وشفاء مريض، وغير ذلك، وإن كان فيه جلاجل لإطلاق الخبر، ودعوى أنه لم يكن فيه جلاجل تحتاج إلى إثباته، والجلاجل إما نحو حلق تجعل داخله كدف العرب، أو صنوج عراض من صفر تجعل من خروق دائرته كدف العجم وكلها جائزة، ومن قال بالكراهة فقوله مردود، وسواء ضرب به رجل أو أنثى، وتخصيصه بالنساء مردود أيضاً كما أفاده السبكى نيل الأوطار للشوكانى

وما جاء من أقوال وحكم للعلماء في الدف

حكى الإمام البيهقى عن شيخه الإمام الحليمى ولم يخالفه، إذا أبحنا الدف فإنما نبيحه للنساء خاصة وعبارة منهجه: وضرب الدف لا يحل لغير النساء لأنه فى الأصل من أعمالهن وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين بالنساء ونازعه السبكى فى الحلبيات بأن الجمهور لم يفرقوا بين الرجال والنساء. قال: فتفريق الحليمى بينهما ضعيف والأصل اشتراك الذكور والإناث فى الأحكام إلا ما ورد الشرع فيه بالفرقة ولم يرد هنا.

وليس ذلك مما يختص بالنساء ليقال: يحرم على الرجال التشبه بهن فيه فينبه على العموم وقد جاء: (أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف). أخرجه الترمذى

وقال الإمام الغزالى (فى الإحياء): يباح فى العرس والعيد وقدوم الغائب وكل سرور حادث.١ وهنا الدليل واضح بقوله صلى الله عليه وسلم: (اضربوا) فالواو لجمع المذكر السالم ولو كان القصد فقط النساء لقال: (اضربن عليه بالدفوف) فهذا ظاهر فى الجواز للرجال والله أعلم.

أحمد عبد المالك

تاريخ المدينة المنورة

المدينة في خلافة عثمان بن عفان (٢٤ـ٣٥ هـ)

تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة بعد استشهاد عمر بن الخطاب في محرم سنة ٢٤ للهجرة، وكان في السبعين من عمره، غنياً وديعاً ليناً. عاش المدينة . والبلاد الإسلامية الأخرى . ست سنوات من خلافته رضي الله عنه في سعة وطمأنينة، وكتائب الجهاد تفتح البلاد والخيرات تفد على المدينة والناس يشتغلون بالعلم وبأمور حياتهم اليومية وتتسع المدينة فتصل إلى جبل سلع والبقيعتين وقباء ويبدأ البناء على وادي العقيق ويتفقد عثمان أحوال السوق بنفسه. وفي عام ٢٩ هـ جدد عمارة المسجد النبوي فبناه بالحجارة المنقوشة ووسعه، وفي عام ٣٠ هـ كلف بعض الصحابة بتدقيق المصحف وفق النسخة التي جمعت في عهد أبي بكر وكتبت نسخة موحدة مدققة وأرسلت نسخ منها للأمصار، ومضت السنوات الست في حياة أهل المدينة هادئة وادعة وعثمان يسع الناس بحلمه في أمورهم الدنيوية ويقف بالمرصاد لأي انتهاك للحرمات ويقيم الحدود، وانتشر الثراء بين عدد من أهل المدينة.

في عام ٣٢ هـ بدأت خيوط الفتنة على يد يهودي ادعى الإسلام هو عبد الله بن سبأ، استغل الرخاء وحلم الخليفة وبدأ ينسج الشائعات المثيرة حوله، فكُشِفَ أمره وطُرِد من المدينة فخرج إلى الكوفة، ثم البصرة ثم مصر يحرض بمكر شديد على الخليفة وأمرائه ويدعو للثورة عليهم ونجح في استثارة عدد من الناس، فتكاتبوا وتجمعوا في المدينة قبل الحج عام ٣٥ هـ وعاملهم الخليفة بحلمه الواسع أول الأمر فحاورهم ودحض الافتراءات التي استثارتهم، فخرجوا من المدينة، لكنهم ما لبثوا أن عادوا إليها وحاصروا الخليفة في بيته وزعموا أنهم اكتشفوا رسالة من الخليفة إلى والي مصر تأمر بقتلهم، ولم يكن لعثمان جيش أو شرطة قادرة على مقاومتهم، فانتشروا في المدينة وأخذوا يتصرفون في أمورها. وبلغهم أن جيشاً قادماً من الشام لنصرة الخليفة فاقتحموا على عثمان بيته وحاول الشباب من أبناء الصحابة حمايته، لكن أصحاب الفتنة تغلبوا عليهم وقتلوا عثمان وهو يقرأ القرآن. فكان قتله أكبر فاجعة توسمها الفتنة وعم الاضطراب أنحاء المدينة، وحاول زعماء الفتنة إقناع علي وطلحة والزبير بتولي الخلافة فرفضوا. وبعد ثمانية أيام من الإلحاح والفوضى رأى علي رضى الله عنه أن يتدارك الأمر قبل أن يستفحل فقبل تولي الخلافة ليعالج الموقف بحكمة.

المدينة في خلافة علي بن أبي طالب (٣٦ـ٤٠ هـ)

تولى علي بن أبي طالب (الخلافة سنة ٣٦ للهجرة بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان همه الأول إعادة الأمن والطمأنينة إلى المدينة والقضاء علي جذور الفتنة فيها، ثم في الأمصار التي انطلقت منها، واستطاع إخراج المتآمرين منها، وأبعد الأعراب الذين حاولوا أن يستغلوا ظروف الفتنة فزحفوا إلى ضواحي المدينة وانتظم الأمن، وبدأ بمعالجة شؤون الأمصار فعزل الولاة الذين ثارت حولهم الشائعات واستعلها أصحاب الفتنة وأرسل ولاة آخرين. ولكن الفتنة انتقلت من المدينة إلى خارجها، فقد طالب بعض الصحابة. وعلى رأسهم السيدة عائشة رضي الله عنها . بالقصاص من القتلة وكانت قد خرجت من المدينة للحج قبل استشهاد عثمان، فلما بلغها استشهاده توجهت إلى العراق مع جمع من الصحابة، ورفض معاوية بيعة علي ورد واليه على الشام ورفع شعار الثأر لعثمان، فاضطر علي للخروج بمن تطوع معه لوقف انتشار الفتنة وتوجه للجمع الذي رافق السيدة عائشة رضي الله عنها لإقناعهم بالعودة إلى المدينة، ولكن بعضهم استطاع أن يثير القتال بين رجال علي والجماعة المحيطة بالسيدة عائشة، وقتل عدد من الصحابة حول الجمل الذي كانت تركبه السيدة عائشة، واستطاع علي ورجاله أن يضبطوا الأمور وينهوا القتال، وعادت السيدة عائشة ومرافقوها إلى المدينة معززة مكرمة، ولكن علياً وجيشه لم يعودوا بل توجهوا إلى الكوفة ونزلوا فيها يعدون لمواجهة الخلاف مع معاوية، واستخلف على المدينة سهل بن حنيف الأنصاري فبدأ الهدوء يخيم على الحياة في المدينة وبدأت تبتعد عن الأحداث الكبيرة التي تجري في العراق والشام، ولكن عدداً من أبنائها كانوا مع علي في الكوفة وفي صفين وفي التحكيم بينه وبين معاوية. وتوقف النزوح إليها وباستثناء من بقي من أهلها والوافدين لزيارة المسجد النبوي لم يعد يقصد المدينة أحد، وتقلص عدد سكانها وتقلصت الحركة الاقتصادية فيها تبعاً لذلك. وفي عام ٣٨ هـ توفي سهل بن حنيف أمير المدينة فولى علي أبا أيوب الأنصاري، وكان متقدماً في السن وديعاً فحافظ على سيرة خلفه، وقل عدد القوافل القادمة فازداد الاهتمام بالزراعة لتأمين الحاجة الأولية للغذاء، وعندما شغل علي بقتال الخوارج في العراق أرسل معاوية جيشاً إلى المدينة بقيادة بسر بن أرطأة فتركها أبو أيوب ودخل الجيش سلما وأخذ البيعة لمعاوية ولكن بسر بن أرطأة نقض الأمان لمن اتهموا بمظاهرة الخارجين على عثمان وقتل من وصل إليهم وهدم دورهم. ثم خرج من المدينة بجيشه واستخلف عليها أبا هريرة فعاد أبو هريرة بالناس إلى حياة الطمأنينة ودروس المسجد النبوي، وابتعد بالناس عن الفتنة، ثم جاء جيش لعلي بن أبي طالب بقيادة جارية بن قدامة. فترك أبو هريرة المدينة. ووصل جارية مع وصول خبر استشهاد علي بن أبي طالب في الكوفة فأخذ البيعة لابنه الحسن بن علي ثم خرج ليلحق بالحسن وعاد أبو هريرة فأحسن الناس استقباله، وواصل سيرته القويمة فيهم، وعاش أهل المدينة تلك الفترة حياتهم بين مشاغلهم اليومية، وحلقات العلم في المسجد النبوي. وما لبثت الفتنة أن خمدت عندما تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية، وعاد بمن معه من أهل المدينة إليها، وتحولت المدينة إلى مدينة هادئة، وصارت إمارة من إمارات الدولة الأموية الجديدة.

معجم البلدان للحموي بتصرف

رايات الإعز
جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص . ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

أدب الوفود

وفد بهراء

ذكر الواقدى عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أمى ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد ونحن في منازلنا ببنى حديلة فخرج اليهم المقداد ورحب بهم وأنزلهم وجاءهم بجفنة من حيس كناقد هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها فحملها أبومعبد المقداد وكان كريما على الطعام فأكلوا منها حتى نهلوا وردت الينا القصعة وفيها أكل فجمعنا تلك الاكل في قصعة صغيرة ثم بعثنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرة مولاتى فوجدته في بيت أم سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضباعة أرسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعى ثم قال ما فعل ضيف أبى معبد قلت عندنا فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلا هو ومن معه في البيت حتى نهلوا وأكلت معهم سدرة ثم قال اذهبى بما بقى إلى ضيفكم قالت سدرة فرجعت بما بقى في القصعة إلى مولاتى قالت فأكل منها الضيف ما أقاموا نرددها عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف يقولون يا أبا معبد إنك لتهلنا من أحب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا إلا في الحين وقد ذكر لنا أن بلادكم قليلة الطعام إنما هو العلق أو نحوه ونحن عندك في الشبع فأخبرهم أبومعبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أكل منها أكلا وردها فهذه بركة أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقينا وذلك الذى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعلموا الفرائض وأقاموا أياما ثم جاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمر لهم بجوائزهم ثم انصرفوا إلى أهليهم.

وفد بنى عذرة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عذرة في صفر سنة تسع اثنا عشر رجلا فيهم جمرة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنو عذرة إخوة قصى لامه نحن الذين عضدوا قصيا وأزاحوا من بطن مكة خزاعة وبنى بكر ولنا قرابات وأرحام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلا ما أعرفنى بكم فأسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وهرب هرقل إن لى ممتنع بلاده ونهاهم عن سؤال الكاهنة وعن الذبائح التى كانوا يذبحونها وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الاضحية فأقاموا أياما بدار رملة ثم انصرفوا وقد أجيزوا.

وفد بلى

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بلى في ربيع الاول سنة تسع فأنزلهم رويفع بن ثابت البلوى عنده وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك فأسلموا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو في النار. وقال له أ بوالضبيب شيخ الوفد يا رسول الله إن لى رغبة في الضيافة فهل لى في ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته إلى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة. قال ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة. ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيحرجك قال يا رسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها في الفلاة من الارض قال لك أو لاخيك أو للذئب قال فالبعير قال مالك وله دمه حتى يجده صاحبه، قال رويفع ثم قاموا فرجعوا إلى منزلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى منزلى يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون ومن غيره فأقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا إلى بلادهم.

الحافظ بن سيد الناس

الفرقة الناجية - 5

أولا: ما المقصود بآل البيت؟

إذا أطلقَ هذا التعبير فالمراد به أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم المكرَّم والمطهَّر، وما كان ذلك إلا ليُكرم إلهي في حقهم ؛ حيث قال تعالى فيهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ الأحزاب من الآية ٣٣وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا﴾ فيه التوكيد، أمّا الإرادة الإلهية فهي الحب الإلهي إذا ظهرَت آثاره في الخَلق، فمراداته محبوبة إليه بل وكائنة بأمره وإذنه، فلَمّا تعلقَت هذه الإرادة الحبيَّة بإذهاب الرجس عن أهل بيت رسوله كانت النتيجة الحتمية هي قوله تعالى ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾ حيث تُعرب كلمة ﴿تَطْهِيرا﴾: مفعول مطلق، والمراد هنا هو مطلق التطهير ؛ أي طهارة لا لبس فيها ولا جدال. وروى أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه (أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَة: فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمة).

وروي مِن طُرُق عدة صحابة أن رسول اللهجاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى عليّاً وفاطمةَ وأجلَسهما بين يديه، وأجلَسَ حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذ، ثم لف عليهم كساءً ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه...﴾ وقال ﴿اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُم تَطْهِيرا﴾.

قال الإمام النبهاني: وبنيهمُ ومَن تَناسَلَ منهم فلديهمُ فضلُ ما حواهُ الكساءُ أي فلا يزعم أحد أن نسلهيقف عند زمان هؤلاء الأربعة، فلِلأبناء حُكم الآباء سيما عند حُسن السيرة وأصالة العرق وسلامة ونقاء الدم وطهارته.. ولقد صدَق رسول الله إذ يقول (كُلُّ نَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ نَسَبِي وَصِهْرِي)..وتلمح امتداد هذا النور مشرقاً في قوله (الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ) مسلم وأبو داود وابن ماجة والنسائي، وهو مهدي آخر الزمان الذي ينصره الله على الدجال ويصلي خلفه المسيح بن مريم بعد نزوله.وسيأتي ذِكْر أقسام أهْل البيت مِن أهْل صلة بالدم وأهْل صلة بالتقوى ونور الإيمان عند القول في وراثتهم العلم دون غيْرهم

ثانيا: ما هي مزايام في الفقه الإسلامي؟

١. تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس.

٢. تعويضهم خمس الخمس مِن الفيء والغنيمة.

٣. الاصطلاح على إطلاق (الأشراف) عليهم دون غيرهم.. قال الإمام السيوطي في رسالته الزينبية اسم الشريف يطلَق في الصدر الأول على كل مَن كان مِن أهل البيت سواء كان حَسَنيّاً أو حسينيّاً أم عَلَويّاً مِن ذرية محمد بن الحنفية أو غيره مِن أولاد علي بن أبي طالب أم جعفريّاً أم عقيليّاً أم عباسيّا، ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحوناً في التراجم بذلك، يقول: الشريف العباسي، الشريف العقيلي... فلَمّا ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصَروا اسم (الشريف) على ذرية الحسن والحسين فقط، واستمر ذلك بمصر إلى الآن .وقال الحافظ ابن حجر: الشريف: بغداد لقب لكل عباسي، وبمصر لقب لكل علوي . قلت: وكلاهما شريف بشرف انتمائه إلى رسول الله.

ثالثا: ما هي حقوقهم؟وما واجب الأمة نحوهم؟

مودتهم أحياءً ومنتقلين.. اقرأ إن شئتَ قول الله تعالى مخاطباً رسولَه الكريم ﴿قُل لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى مِن الآية ٢٣ أي قل لهم يا محمد: لا أسألكم أجراً على الدين أبداً إلا أن تودوني في قرابتي... دوام ذِكْرهم وذِكْر الله بهم.. واقرأ إن شئتَ ما رواه الإمام مسلم في صحيحه ﴿أَلاَ أَيُّهَا النَّاس.. فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيب، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْن: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّه، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّور، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِه...﴾ فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيه، ثُمَّ قَال (وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي.. أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي)..والثَّقَل: هو كل شيء نفيس مصون. وقوله (يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي...) يدل على قُرب دنو أجل انتقالهإلى الرفيق الأعلى.. تَحَرِّي معرفة مُجَدِّد الدين منهم في كل قرْن..

واقرأ إن شئتَ في رواية (إِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ دِينِهم) .. تَحَرِّي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فيهم.. واقرأ إن شئتَ رواية البخاري عن أبي بكر الصِّدّيق أنه قال: يَا أَيُّهَا النَّاس.. ارْقُبُوا مُحَمَّداًفِي أَهْلِ بَيْتِه .

التنافس في سوق الخيرية لإرضاء النبي صلى الله عليه وسلم.. واقرأ إن شئتَ ما أخرَجَه الحاكم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِي مِنْ بَعْدِي).

ركوب سفينتهم طلباً للنجاة إعانةً لهم في مهمتهم ونوالاً للفوز.. واقرأ إن شئتَ ما رواه جماعة مِن أصحاب السُّنَن عن عدد مِن الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ ؛ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَك) ..

وفي هذا الحديث أرجوك أيها القارئ أن تعيرني عين فهم قلبك لِتدبر سويّاً وتتخيل شخصاً ما تَخلَّفَ عَنْ اللحوق بركب سفينة سيدنا نوح عليه السلام! والجواب معروف..

د. إبراهيم دسوقي

ما بين التفسير والترجمة

ما حكم التلاوة والمطالعة؟

وقبل أن نتكلم على حكم التلاوة والمطالعة لهذه الترجمة نرى تتميماً للفائدة أن نشرح معنى الترجمة التفسيرية والترجمة الحرفية ليتجلى الفرق بينهما وبين قولنا: (ترجمة) و(تفسير): فالترجمة الحرفية مدارها على أن يؤتى لكل كلمة بما يرادفها في اللغة الأخرى، وإن اختلفت مواقع الاستعمال حسنا وإلفا. والترجمة التفسيرية أن يؤتى للمعنى الذي يفهم من الأصل بتركيب في الترجمة يؤديه على وفق الغرض الذي سيق له. فإذا أريد ترجمة قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ ترجمة حرفية، أتى بكلام يدل على النهي عن ربط اليد في العنق وعن مدها غاية المد، وقد يكون هذا التعبير غير مألوف في لغة الترجمة للنهي عن التبذير والتقتير، ولذلك قد يستنكر صاحب تلك اللغة هذا الوضع الذي ينهي عنه القرآن ويقول: ومن ذا الذي يعمل في نفسه هكذا حتى يعني القرآن بنهيه عن ذلك، ومن فعله لا يستحق أن يلتفت إليه لأنه وضع مضحك ووضع سخرية. وإذا أريد ترجمتها تفسيرية أتى بالنهي عن التبذير والتقتير مصورين بصورة شنيعة تنفر منهما حسبما يناسب أسلوب تلك اللغة وإلف أهلها، ولذلك يكون الغرض مفهوما بسهولة في الترجمة التفسيرية دون الحرفية، ومن هنا يرجح أغلب المترجمين طريقة الترجمة التفسيرية. وأيا كان فهي ترجمة لا تفسير، والفرق بينهما واضح كما عرفت، أما حكم التلاوة والمطالعة فينبغي أن يعرف الفرق بينهما أولا، ثم معرفة الحكم وحكمته بعد ذلك: فالمطالعة هي المدارسة والتفهم لما تطالعه، وأما التلاوة فهي القراءة ولو مجردة عن ذلك، وتلاوة القرآن على كل حال عبادة، أما مع التدبر والتفهمن فذلك الوجه الأكمل، وقد قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وأما بدون ذلك فلأن في التلاوة تحصيلاً للحفظ وتكويناً للتواتر في الأداء، وبه يتحقق ما وعدنا الله به من حفظه لكتابه العزيز في قوله جل شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنا لَه لَحَافِظُون﴾ فتضافر الأمة خلفاً عن سلف على حفظه كما هو بكلماته وحركاته وسكناته وشداته ومداته وغنته وغير ذلك، وإن لم يفهم كثير منهم معناه، محقق للتواتر الدافع لمظنة التحريف والتبديل. وناهيك بالكلمة يغلط فيها أحد مشاهير القراء لتشابه بينها وبين مثيلها في سورة أخرى فتتجاوب الأصداء في رده فيرجع إلى صوابه.

إن هذه فائدة عظمى جاءت من حث الشارع على تلاوته ولو لمن فاته فهمه، وهذا لا يمنع أن التدبر عبادة أيضاً كما سبق. على أن كون التلاوة عبادة في الصلاة ولو بلا فهم لا يخالف فيها أحد، فالجميع على أن من قرأ الفاتحة وآية من القرآن في صلاته أدى المطلوب، وكان عمله عبادة مثاباً عليها فهم أم لم يفهم، وإذا كانت حكمة التعبد بالتلاوة هي حفظ ما هو آية، والذي هو آية إنما هو القرآن لا تفسيره، لا يكون حكم تلاوة ما نأتي به من اللغة الأخرى حكم تلاوة القرآن، فليست تلاوته عبادة. وأما مطالعته وتفهمه فكمطالعة كل كتاب علمي نافع، فهي طاعة بقصد التفهم، كمطالعة كتب التفسير وكتب الحديث وأمثالها، أما حكم التلاوة في الصلاة في الصلاة فقد منعها الأئمة الثلاثة وأتباعهم للعاجز والقادر، وأجازها أصحاب أبي حنيفة للعاجز، على تفصيل لهم بين ما هو من باب الثناء أو الدعاء أو من باب القصة والأمر، نتركه لعلماء الحنفية ؛ فإليه لأنه وضع مضحك ووضع سخرية. وإذا أريد ترجمتها تفسيرية أتى بالنهي عن التبذير والتقتير مصورين بصورة شنيعة تنفر منهما حسبما يناسب أسلوب تلك اللغة وإلف أهلها، ولذلك يكون الغرض مفهوما بسهولة في الترجمة التفسيرية دون الحرفية، ومن هنا يرجح أغلب المترجمين طريقة الترجمة التفسيرية. وأيا كان فهي ترجمة لا تفسير، والفرق بينهما واضح كما عرفت، أما حكم التلاوة والمطالعة فينبغي أن يعرف الفرق بينهما أولا، ثم معرفة الحكم وحكمته بعد ذلك: فالمطالعة هي المدارسة والتفهم لما تطالعه، وأما التلاوة فهي القراءة ولو مجردة عن ذلك، وتلاوة القرآن على كل حال عبادة، أما مع التدبر والتفهمن فذلك الوجه الأكمل، وقد قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وأما بدون ذلك فلأن في التلاوة تحصيلاً للحفظ وتكويناً للتواتر في الأداء، وبه يتحقق ما وعدنا الله به من حفظه لكتابه العزيز في قوله جل شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنا لَه لَحَافِظُون﴾ فتضافر الأمة خلفاً عن سلف على حفظه كما هو بكلماته وحركاته وسكناته وشداته ومداته وغنته وغير ذلك، وإن لم يفهم كثير منهم معناه، محقق للتواتر الدافع لمظنة التحريف والتبديل. وناهيك بالكلمة يغلط فيها أحد مشاهير

إشراف عصام مقبول

القـــــراءات والأحـــــرف السبعـــــة

يقترن اسم القراءات بالأحرف السبعة، ويتبادر إلى الأذهان أن القراءات هي الأحرف، وبخاصة بعد أن اشتهرت القراءات السبع في الأمصار وأصبح الناس يتحدثون عن قراءات سبع وأحرف سبعة.والأحرف السبعة هي التي جاء الحديث الصحيح بالإشارة إليها في قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا منه ما تيسر) وقد روي هذا الحديث عن جمع كبير من الصحابة، فقد روى الحافظ أبو يعلى أن عثمان رضي الله عنه قال يوماً وهو على المنبر أذكر الله رجلاً سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كاف. لما قام، فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك، فقال عثمان رضي الله عنه: وأنا أشهد معهم وتوافق هذه الجموع التي لم تحص عدداً على هذا الموضوع حمل بعض الأئمة على القول بتواتر الحديث، وفي طليعة هؤلاء أبو عبيد القاسم بن سلام، وإذا لم يتوافر التواتر في الطبقات المتأخرة، فحسبنا صحة الأحاديث التي ذكرناها مؤكداً لهذه الحقيقة الدينية التي نطق بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ويميل جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة واختار القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني هذا الرأي وقال: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والصحابة في المصحف وأخبروا بصحتها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً وعبارة الأحرف وهي جمع حرف. الوارد في الحديث تقع على معانٍ مختلفة، فقد تكون بمعنى القراءة كقول ابن الجزري: كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر وقد تفيد المعنى والجهة كما يقول أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي وحكي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ العربية أن القراءات هي الأحرف، ولن تجد كتاباً تعرض لهذه المسألة إلا أشار لهذا القول بالتوهين والتضعيف.وأحب هنا أن أوضح رأي العلامة الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي، فهو بلا ريب إمام العربية وحجة النحاة، ولاشك أن انفراده بالرأي هنا لم ينتج من قلة إحاطة أو تدبر، ومثله لا يقول الرأي بلا استبصار، وانفراد مثله برأي لا يلزم منه وصف الرأي بالشذوذ أو الوهن؛ وغير غائب عن البال أن الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي توفي عام ١٧٠ هـ لم يدرك عصر تسبيع القراءات، حيث لم تشتهر عبارة القراءات السبع إلا أيام ابن مجاهد، وهو الذي توفي عام ٣٢٤هـ. ولم يكن الخليل بن أحمد يعني بالطبع هذه القراءات السبع التي تظاهر العلماء على اعتمادها وإقرارها بدءاً من القرن الرابع الهجري، ولكنه كان يريد أن ثمة سبع قراءات قرأ بها النبي – صلى الله عليه وسلم – وتلقاها عنه أصحابه، ومن بعدهم أئمة السلف، وهي تنتمي إلى أمهات قواعدية لم يتيسر من يجمعها بعد . أي في زمن الخليل . وأنها لدى جمعها وضبطها ترتد إلى سبعة مناهج، وفق حديث النبي – صلى الله عليه وسلم –: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف.وهذا الفهم لرأي الخليل هو اللائق بمكانته ومنزلته العلمية، وهو المتصور في ثقافته ومعارفه زماناً ومكاناً، وبه تدرك أنه لم يكن يجهل أن عصر الأئمة متأخر عن عصر التنزيل وهو أمر لا يجهله أحد.وكذلك أشير هنا إلى رأي شيخ المفسرين الإمام الطبري زمناً ثم الذي كان يرى أن الأحرف السبعة منهج في الإقراء أذن به النبي – صلى الله عليه وسلم – نسخه قبل أن يلقاه الأجل، وهكذا فقد مات النبي – صلى الله عليه وسلم – وليس بين الناس إلا حرف واحد، وأن هذه القراءات المتواترة اليوم مهما بلغت كثرة إنما تدور نحو هذا الحرف الواحد الذي أذن النبي – صلى الله عليه وسلم – بالإقراء والرواية به ومن أدلته على نسخ الأحرف السبعة أنها لو كانت قرآناً باقياً لم تكن لتخفى عن الأمة بعد أن تعهد الله سبحانه بحفظ كتابه العظيم في قوله: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، وكذلك حصول الاختلاف في فهمها، وتحديد المراد بها، وقد قال الله سبحانه: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾. ومن أدلته على ذلك أن المروي عن السلف في الأحرف السبعة لا يتفق والرسم القرآني، فلم يكن ثمة مندوحة من القول بنسخ ذلك، وقد نقل مكي بن طالب القيسي في الإبانة رأي الطبري فقال: يذهب الطبري إلى أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن إنما هي تبديل كلمة في موضع كلمة، يختلف الخط بهما، ونقص كلمة، وزيادة أخرى، فمنع خط المصحف المجمع عليه مما زاد على حرف واحد لأن الاختلاف عنده لا يقع إلا بتغيير الخط في رأي العين. فالقراءات التي في أيدي الناس اليوم كلها عنده حرف واحد من الأحرف السبعة التي نص عليها النبي – صلى الله عليه وسلم –، والستة الأحرف الباقية قد سقطت، وبطل العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحدوقد لخص الطبري مذهبه بقوله: فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية

والخلاصة أن اختيار الطبري متجه إلى أن الأحرف السبعة رفعت من القرآن الكريم، وأنها كانت إذناً من الله عز وجل يتضمن التخفيف عن الأمة حتى إذا هدمت حواجز كثيرة كانت تحول بين قبائل العرب، ردهم الله عز وجل إلى حرف واحد، ولكنه أذن أن يقرأ هذا الحرف بلهجات مختلفة هي القراءات التي ثبتت إلى المعصوم – صلى الله عليه وسلم – تواتراً وأداءً.وقد نص الطبري على هذا التعليل بعينه حين قال: فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية، وتركت القراءة بالأحرف الستة التي عزم عليها إمامها العادل في تركه، طاعة منها له، ونظراً منها لأنفسها ولمن بعدها من سائر أهل ملتها، حتى درست من الأمة معرفتها وتعفت آثارها، فلا سبيل اليوم لأحد إلى القراءة بها لدثورها وعفو آثارها، وتتابع المسلمين إلى رفض القراءة بها من غير جحود منهم لصحتها وصحة شيء منها، ولكن نظراً منها لأنفسها ولسائر أهل دينها وبعد تفصيل رأي الفراهيدي واختيار الطبري أضع بين يديك اختيار الجمهور فقد رأى جمهور المفسرين أن الأحرف السبعة باقية في التنزيل وقد استوعبتها المصاحف العثمانية، وما هي إلا تحديد لوجهة الاختلاف في أداء الكلمة القرآنية، وفق ما أذن به النبي – صلى الله عليه وسلم –.وقد اعتبر الإمام أبو الفضل الرازي ممثلاً لرأي الجمهور، وقد نهج من جاء بعده على منواله في اختياره، وننقل لك هنا اختياره كالتالي:

الكلام لا يخرج عن سبعة أحرفٍ في الاختلاف:الأول: اختلاف الأسماء من إفرادٍ، وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث، مثاله قوله تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾. قرىء هكذا: ﴿لأماناتهم﴾ جمعاً وقرىء ﴿لأمانتهم﴾ بالإفراد.الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر. مثاله: قوله تعالى: ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ قرىء هكذا بنصب لفظ ربنا على أنه منادى وبلفظ باعِد فعل أمر، وقرىء هكذا ﴿ربُّنا بعَّد﴾ برفع رب على أنه مبتدأ وبلفظ بعد فعلاً ماضياً مضعَّف العين جملته خبر.الثالث: اختلاف وجوه الإعراب، مثاله: قوله تعالى: ﴿ولا يضارَّ كاتب ولا شهيد﴾ قرىء بفتح الراء وضَمِّها، فالفتح على أن لا ناهية، فالفعل مجزوم بعدها، والفتحة الملحوظة في الراء هي فتحة إدغام المثلين. أما الضم فعلى أنَّ لا نافية، فالفعل مرفوع بعدها.الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة: مثال: قوله تعالى: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ قرىء بهذا اللفظ وقرِيءَ أيضاً والذكر والأنثى بنقص كلمة ما خلق.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير: مثاله: قوله تعالى: ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ وقرىء وجاءت سكرة الحق بالموت. السادس: الاختلاف بالإبدال: مثاله: قوله تعالى: ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها﴾ بالزاي وقرىء ننشرها بالرَّاء.السابع: اختلاف اللغات اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك، مثاله قوله تعالى: ﴿فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾ قرىء هكذا بلى.وعلى اختيار الرازي هذا جاءت آراء جماهير علماء القرآن، وأشهر من حرر هذه المسألة ابن قتيبة في المشكل، والطيب الباقلاني في الإعجاز، وابن الجزري، وإن يكن لكل واحد منهم وجه انفراد، غير أنهم التزموا منهج الوجوه السبعة المذكورة مع تغيير طفيف. ونطوي القول في مسألة القراءات والأحرف عند هذا الحد، مع أننا لم نحسم الجدل المستمر في تحقيق ضوابط ما بين القراءة والحرف، إذ ليس ذلك من شرط هذه الدراسة، ولكن الاطلاع على الأقوال المختارة في الباب يكشف لنا عن سبيل الإحاطة بهذه المعارف، وبحسبي أن أجزم هنا أن الأحرف السبعة الواردة في السنن الصحاح هي معنى آخر في التنزيل، متصل بالأداء، مختلف عن معنى القراءات ودلالته، معا.

من دراسات د.محمد الحبش

اشراقات صوفية

المراقبة – 3

لقد قال الإمام القرطبي في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ النساء ما نصه:... وقالت طائفة: إنما نزلت هذه الآية لما قال عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري – الذي رأى الأذان –: يا رسول الله، إذا مت ومتنا كنت في عليين لا نراك ولا نجتمع بك؛ وذكر حزنه على ذلك فنزلت هذه الآية. وذكر مكي عن عبد الله هذا وأنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم أعمني حتى لا أرى شيئاً بعده، فعمي مكانه.وحكاه القشيري فقال: اللهم أعمني فلا أرى شيئاً بعد حبيبي حتى ألقى حبيبي، فعمي مكانه.وحكى الثعلبي: أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن: فقال له: (يا ثوبان ما غير لونك) فقال: يا رسول الله ما بي ضر ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف ألا أراك هناك: لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وأني إن دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل فذلك حين لا أراك أبداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية. ذكره الواحدي عن الكلبي.وأسند عن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾... وهي المعية الدائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حين.

شوق الصحابة اليه صلوات الله وسلامه عليه

وفي الحديث: كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لا يطرف، فقال عليه الصلاة والسلام: (ما بالك قال: بأبي أنت وأمي: أتمتع بالنظر إليك، فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية) الشفا: للقاضي عياض. وأمثال وأشباه هذا كثير في تفاسير القرآن وأقوال العلماء وما كان ليحرص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحرص على رؤيته صلى الله عليه وسلم حتى تنحل أجسادهم ويتمنى بعضهم ألا يرى بعد النبي صلى الله عليه وسلم شيء إلا لحقيقة أنه برؤيته صلى الله عليه وسلم بأعينهم أو مناماً أو تخيلاً تتم الصالحات. فقد كانوا مراقبين له صلى الله عليه وسلم وحفظ الله قلوبهم من الخواطر بفضل رؤيته صلى الله عليه وسلم وسموا صحابة رسول الله وأصل التسمية أنهم رأوه صلى الله عليه وسلم جسداً لجسد في حال حياته واقتدوا به وهذه أعلى رتبة قد يوضع فيها مسلم وهو أن يكون صحابياً ولا ينالها إلا من تفضل عليه الله تعالى برؤيته صلى الله عليه وسلم حال حياته فانظر وتفكر.

يظهر مما سبق أن المراقبة كانت تحصل للصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين من شدة محبتهم وكمال اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان حصوله للتابعين وأتباعهم من صحبة الخلفاء الراشدين والأئمة المرشدين ومع تمادي الزمان وتكدر قلوب الأنام بالأشغال الدنيوية وفتور عزائمهم في المحبة بالإخلاص التام احتاجوا إلى التنبيه عليها والتصريح بها فأمر الخلفاء المرشدين شيوخ العلم والتربية السالكين بالتكليف بها لجمع قلوبهم وتلقيح أرواحهم بأرواحهم وتأليفها لأجل الاستفادة منهم ثم عبّروا عن هذه المحبة الروحانية الدينية بالمراقبة.

أحمد عبد المالك

واحة الثقافة والأدب

قصص

تزويج حواء آدم عليه السلام

قال الكسائي: لما خلق الله آدم، خلق من ضلعه الأيسر حواء، وهو في الجنة ، وأودعها حُسن سبعين حوراء ، فصارت حواء بين الحور العين كالقمر بين الكواكب ، وكان آدم نائما ، فلما استيقظ مد يده إليها، فقيل له حتى تؤدى مهرها، قال: وما هو؟

قال: أن تُصلي على محمد ثلاث مرات.وكان آدم – عليه السلام – قد أودعه الله من الحسن والكمال حتى أن خده الأيمن يغلب شعاع الشمس ، وكان نور محمد – صلى الله عليه وسلم – في خده الأيسر يغلب على القمر، وكان يوسف عليه السلام فيه، فلما نظر آدم في وجه حواء ، نظرت حواء في وجه آدم. قال: يا حواء ما أرى أن الله تعالى خلق خلقاً أحسن منك ومني، فأوحى الله تعالى إلى جبريل خذ بيد حواء وآدم إلى الفردوس الأعلى وافتح لهما قصراً من القصور. ففتح جبريل باب القصر، ثم باب القبة، فرأى جارية لها نور وشعاع وعلى رأسها تاج من ذهب لم ير آدم أحسن منه، فقال: يا رب من هذه الصورة ، قال: فاطمة بنت نبيّ محمد – صلى الله عليه وسلم –. قال يا رب: من يكون بعلها؟ فقال الله تعالى: يا جبريل افتح باب قصر من ياقوت. ففتح له، فرأى فيه قبة من الكافور فيها سرير من ذهب عليه شاب حسنه كحسن يوسف – عليه السلام – فقال: هذا بعلها، عليّ بن أبي طالب.فقال: يا رب هل لهم أولاد؟

فأمر الله تعالى جبريل أن يفتح باب قصر من اللؤلؤ، ففتحه، فوجد فيه قبة من الزبرجد فيها سرير من العنبر عليه صورة الحسن والحسين.

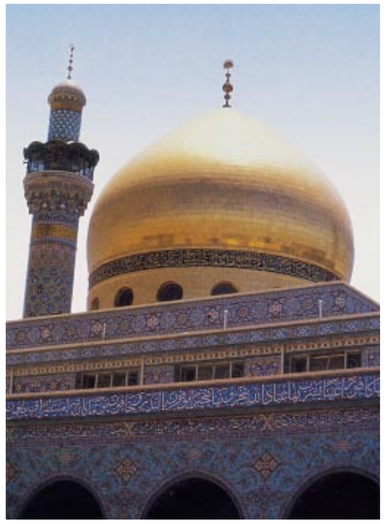

وصية الحكيم

أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال: ألِنْ جانبك لقومك يحبونك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم ويقبل على مودتك صغارهم.

النظر لوجهه الكريم

قال الخواص: رأيت رجلاً تحت شجرة قد أشرف على الموت من العطش.

فقلت: يا إلهي.. أنهارُكَ في الأرض جارية، وبحارك في أقطارها طافية وهذا المحب يموت عطشاً ؟! ففتح الرجل عينيه وقال: يا خواص..

وعزته لو سقاني بحار المشارق والمغارب ما رويت إلا بالنظر إلى وجهه الكريم.

الندم على الحمد

قال السري السقطي: منذ ثلاثين عاماً وأنا في استغفار من قولي الحمد لله مرة.

فقيل له: وكيف ذلك؟

قال: وقع بيغداد حريق، فاستقبلني أحد الناس قائلا: نجا حانوتك من الحريق. فقلت: الحمد لله.

فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت، حيث أردت لنفسي الخير دون الناس.

وصية للكاذب

قال أعرابي لابنه قد سمعه يكذب: يا بني.. عجبت من الكذاب المشيد بكذبه ، وإنما يدل على عيبه، ويتعرض للعقاب من ربه. فالأثام له عادة ، والأخبار عنه متضادة ، إن قال حقاً لم يُصدق، وإن أراد خيراً لم يُوَفَق ، فهو الجاني على نفسه بفعاله ، الدال على فضيحته بمقاله.فما صح من صدق نسب إلى غيره، وما صح من كذب غيره نسب إليه.

حقيقة الإيمان

جاء حارثة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال الرسول: كيف أصبحت يا حارثة؟

قال: أصبحت مؤمناً حقا. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة إيمانك؟

قال: عَـزفتْ نفسي عن الدنيا حتى استوى عندي حجرها ومدرها، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وصرت كأني أنظر عرش ربي بارزا.

وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتصارعون فيها.

قال: عرفت فالزم.... قالها ثلاث.

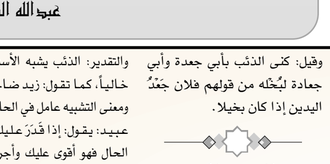

عجْ بالعقيقِ وقفْ بذاتِ الأجرعِ

عجْ بالعقيقِ وقفْ بذاتِ الأجرعِ
وأنخ مطيكَ بالعذيبِ ولعلعِ
وانزلْ مِنىً فهناكَ قدْ بلغ المُنى
قومٌ وفازوا بالمقامِ الأرفعِ
وتملَّ بالبيتِ الحرامِ ومِل إلى
وادي الخزامىَ ونشرهِ المتضوِّعِ
ثم انعطفْ نحوَ الأُبَيْرِقِ والثَّنَا
وَدَعِ الثنايا في السُّرى وتشجعِ
واقصد أخا الأشواقِ منعطفَ اللّوى
فوق الغوير وتحتَ بانةِ يَنبُعِ
حُثَّ المَطِي أخا الغرامِ هُنَيْهَةً
واصبرْ عَلى حَرَّ الوَطِيسِ البَلقَعِ
ومُرِ المطيَّ يطِئْنَ نَفسَاً بالسُّرى
ويسرنَ بينَ مُردِدٍ ومُرَجِّعِ
يا حادي الأظعانِ خلْ زِمامها
ترِدِ المياه كما تشاءُ وترتعِ
أواهُ لو تدري المطايا قدرَ مَا
ظَفِرتْ به من بعدِ ذاكَ المَهْيَعِ
لسعتْ على أحداقِها وثنتْ ذُرا
أعناقِها وطوتْ حنايَا الأضْلُعِ
يا أيُّها الخِلِ المشوقُ ترفقنْ
بكَ إن بدا لك نورُ ذاك الموضعِ

عبدالله النبيراوي

نفحات عبر

أبو حنيفة.

قال الإمام أبو عبد الله محمَّد بن إدريس الشَّافعيُّ رضي الله عنه:

لَقَدْ زَانَ البِلاَدَ وَمَنْ عَلَيْهَا ... إِمَامُ المُسْلِمِينَ أَبُو حَنِيفَهْ
بِأَحْكَامٍ وَآثَارٍ وَفِقْهٍ ... كَآيَاتِ الزُّبُورِ عَلَى الصَّحِيفَهْ
فَمَا بِالمَشْرِقَيْنِ لَهُ نَظِيرٌ ... وَلاَ بِالمَغْرِبَيْنِ وَلاَ بِكُوفَهْ
فَرَحْمَةُ رَبِّنَا أَبَداً عَلَيْهِ ... مَدَى الأَيَّامِ مَا قُرِئَتْ صَحِيفَهْ

في بيته يُؤتى الحكم

هذا مما زعمت العرب عن ألْسُنِ البهائم قالوا: إن الأرنب التقطتْ ثمرةً، فاختلستها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت الأرنب: يا أبا الحِسْل فقال: سميعاً دَعَوْتِ، قالت: أتيناك لنختصم إليك، قال: عادِلاً حكَّمتُما، قالت: فاخرج إلينا، قال: في بيته يُؤتى الحكم، قالت: إني وجدت في مكان واحد فصار في خَمَر إلى جانبهما يراهما ولا يريانه، فقال غر:

قديماً تُواتِيني وتأبى بنفسها ... على المرء جَوَاب الثلوقةِ ضَمْضَمِ

فشد عليه ضمضم فقتله، وقال:

ستعلم أني لست أمن مبغضا ... وأنَّكَ عَنْهَا إن نأيْتَ بمَعْزِلِ

فقيل له: لِمَ قتلت ابن عمك؟ قال: ذهب أمس بما فيه، فذهب قولُه مثلاً.

ذَكِّرْنِي فُوكِ جمارَيْ أَهْلِي.

أصله أن رجلا خَرَجَ يطلبُ حمارين ضلاَّ له، فرأى امرأة مُنْتَقِبة، فأعجبته حتى نَسِيَ الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرَتْ له، فإذا هي فَوْهاء، فحين رأى أَسْنَانَها ذكر الحمارين، فقال: ذكرني فوكِ حماري أهلي، وأنشأ يقول:

لَيْتَ الثقابَ على النساء محرَّمٌ ... كَيْلاَ تُغَرَّ قبيحةٌ إنساناً

الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةَ.

يقال: إن الجَعْدَة الرَّجُلُ، وهي الأنثى من أولاد الضأن، يكنى الذئب بها لأنَّه يقصدها ويطلبها لضعفها وطيبها، وقيل: الجَعْدة نبت طيب الرائحة ينبت في الربيع ويجفُّ سريعاً، فكذلك الذئب إن شُرِفَ بالكنية فإنه يغدر سريعاً، ولا يبقى على حالة واحدة، وقيل: يعني أن الذئب وإن كانت كنيته حسنة فإن فعله قبيح، وقيل: إنه لعَبيد بن الأبرص قاله حين أراد النعمان ابن المنذر قتله.يضرب لمن يبرك باللسان ويريد بك الغَوَائل.وسُئل بن الزبير عن المتعة، فقال: الذئب يكنى أبا جعدة، يعني أنها كنية حسنة للذئب الخبيث، فكذلك المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى.

وقيل: كنى الذئب بأبي جعدة وأبي خالياً، كما تقول: زيد ضاحكا قمر، ومعنى التشبيه عامل في الحال، قال أبو عبيد: يقول: إذا قَدَرَ عليك في هذه الحال فهو أقوى عليك وأجرأ بالظلم، أي في غير هذه الحال، أراد لا تَعْجِزْ عنه ولا معين له من جنسه، وقال أيضاً: قد يضرب هذا المثل في الدِّين، ومنه حديث معاذ رضى اللّه تعالى عنه عليكم بالجماعة فإن الذئب إنما يُصيب من الغنم الشَّاذَّةَ القاصيةَ قال أبو عبيد: فصار هذا المثل في أمر الدين والدنيا. يضرب لكل متوحِّدٍ برأيه أو بدينه أو بسفره.

مثال وحكم

ذَهَبَ أَمْسِ بِمَا فِيهِ.

أول من قال ذلك ضَمْضَم بن عمرو اليَرْبُوعي، وكان هَوَىَ امرأةً، فطلبها بكل حيلة، فأبت عليه، وقد كان غر بن ثعلبة ابن يربوع يختلف إليها، فاتبع ضمضمٌ أثَرَهما وقد اجتمعا

دراسة في البحار و الأنهار

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فاطر:١٢،

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً﴾ الفرقان:٥٣، وقال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾ الرحمن: ١٩-٢٠ فالمراد بالبحرين: البحر الملح المر، وهو الأجاج، والبحر العذب هو هذه الأنهار السارحة بين أقطار الأمصار، لمصالح العباد، قاله ابن جريج، وغير واحد من الأئمة.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلَامِ * إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾، الشورى: ٣٢-٣٤، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ لقمان: ٣١-٣٢.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة:١٦٤

فامتنَّ تعالى على عباده بما خلق لهم من البحار والأنهار، فالبحر المحيط بسائر أرجاء الأرض، وما ينبت منه في جوانبها، الجميع مالح الطعم مر، وفي هذا فعبة عظيمة لصحة الهواء، إذ لو كان حلوا لأنتن الجو، وفسد الهواء، بسبب ما يموت فيه من الحيوانات، فكان يؤدي إلى تفاني بني آدم،ولكن اقتضت الحكمة البالغة أن يكون على هذه الصفة لهذه المصلحة، ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحر قال:هو الطهور ماؤه، الحل ميتته.

وأما الأنهار: فمماؤها حلو، عذب، فرات سائغ شرابها، لمن أراد ذلك، وجعلها جارية، سارحة ينبعها تعالى في أرض، ويسوقها إلى أخرى، رزقاً للعباد، ومنها: كبار، ومنها: صغار، بحسب الحاجة والمصلحة،وقد تكلم أصحاب علم الهيئة والتفسير على تعداد البحار، والأنهار الكبار، وأصول منابعها، وإلى أين ينتهي سيرها، بكلام فيه حكم ودلالات على قدرة الخالق تعالى، وأنه فاعل بالاختيار والحكمة،وقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ الطور: ٦، فيه قولان:

أحدهما: أن المراد به البحر الذي تحت العرش المذكور في حديث الأوعال، وأنه فوق السموات السبع، بين أسفله وأعلاه، كما بين سماء إلى سماء، وهو الذي ينزل منه المطر قبل البعث، فتحيا منه الأجساد من قبورها، وهذا القول هو اختيار الربيع بن أنس،

والثاني: أن البحر اسم جنس يعم سائر البحار التي في الأرض، وهو قول الجمهور،

واختلفوا في معنى البحر المسجور: فقيل المملوء، وقيل: يصير يوم القيامة نارا تؤجج، فيحيط بأهل الموقف، كما ذكرناه في التفسير، عن علي، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن مجاهد، وغيرهم،

وقيل: المراد به الممنوع المكفوف المحروس عن أن يطغى، فيغمر الأرض ومن عليها، فيغرقوا، رواه الوالبي عن ابن عباس، وهو قول السدي وغيره، ويؤيده الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا العوام، حدثني شيخ كان مرابطاً بالساحل، قال: لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب، عن فقال: حدثنا عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس من ليلة، إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات على الأرض، يستأذن الله عز وجل أن يتفصح عليهم، فيكفه الله عز وجل)، ورواه إسحاق بن راهويه، عن يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، حدثني شيخ مرابط قال: خرجت ليلة لمحرس، لم يخرج أحد من المحرس غيري، فأتيت الميناء، فصعدت، فجعل يخيل إلي أن البحر يشرف، يحادي برءوس الجبال، فعل ذلك مراراً، وأنا مستيقظ، فلقيت أبا صالح فقال:حدثنا عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات، يستأذن الله أن يتفصح عليهم، فيكفه الله عز وجل في إسناده رجل مبهم، والله أعلم،وهذا من نعمه تعالى على عباده أن كف شر البحر عن أن يطغى عليهم، وسخره لهم، يحمل مراكبهم ليبلغوا عليها إلى الأقاليم النائية، بالتجارات وغيرها، وهداهم فيه بما خلقه في السماء والأرض، من النجوم والجبال التي جعلها لهم علامات يهتدون بها في سيرهم، وبما خلق لهم فيه من اللآلىء، والجواهر النفيسة، العزيزة الحسنة الثمينة، التي لا توجد إلا فيه، وبما خلق فيه من الدواب الغريبة، وأحلها لهم حتى ميتتها،كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ المائدة:٩٦،وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هو الطهور ماؤه، الحل ميتته).

وفي الحديث الآخر: (أحلت لنا ميتتان ودمان: السمك والجراد، والكبد والطحال)، رواه أحمد، وابن ماجه، وفي إسناده نظر.

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في (مسنده): وجدت في كتاب عن محمد بن معاوية البغدادي، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رفعه قال: كلم الله هذا البحر الغربي، وكلم البحر الشرقي، فقال للغربي: إني حامل فيك عباداً من عبادي، فكيف أنت صانع بهم؟،قال أغرقهم، قال: بأسك في نواحيك، وحرمه الحلية والصيد،وكلم هذا البحر الشرقي، فقال: إني حامل فيك عباداً من عبادي، فما أنت صانع بهم؟،قال: أحملهم على يدي، وأكون لهم كالوالدة لولدها، فأثابه الحلية والصيد، ثم قال لا تعلم أحداً،ما رواه عن سهيل إلا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، وهو منكر الحديث،

قال: وقد رواه سهيل، عن عبد الرحمن بن أبي عياش، عن عبد الله بن عمرو موقوفاً،

قلت: الموقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص أشبه، فإنه قد كان وجد يوم اليرموك زاملتين مملوءتين كتباً من علوم أهل الكتاب، فكان يحدث منهما بأشياء كثيرة من الإسرائيليات، منها: المعروف، والمشهور، والمنكور، والمردود، فأما المعروف: فتفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، أبو القاسم المدني قاضيها، قال فيه الإمام أحمد: ليس بشيء، وقد سمعته منه، ثم مزقت حديثه، كان كذاباً، وأحاديثه مناكير، وكذا ضعَّفه ابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والجوزجاني، والبخاري، وأبو داود، والنسائي، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، وأفظعها حديث البحر.

قال علماء التفسير: المتكلمون على العروض، والأطوال، والبحار، والأنهار، والجبال، والمساحات، وما في الأرض من المدن، والخراب والعمارات، والأقاليم السبعة الحقيقية، في اصطلاحهم، والأقاليم المتعددة العرفية، وما في البلدان والأقاليم من الخواص، والنباتات، وما يوجد في كل قطر من صنوف المعادن والتجارات،

قالوا: الأرض مغمورة بالماء العظيم، إلا مقدار الربع منها، وهو: تسعون درجة، والعناية الإلهية اقتضت انحسار الماء عن هذا القدر منها، لتعيش الحيوانات عليها، وتنبت الزرع، والثمار منها، كما قال تعالى: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ * وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الرحمن: ١٠ -١٣،قالوا: المعمور من هذا البادي منها قريب الثلثين منه، أو أكثر قليلاً، وهو خمس وتسعون درجة، قالوا: فالبحر المحيط الغربي، ويقال له: أوقيانوس، وهو الذي يتاخم بلاد المغرب، وفيه الجزائر الخالدات، وبينها وبين ساحله مسافة شهر تقريباً، وهو بحر لا يمكن سلوكه، ولا ركوبه، لكثرة موجه، واختلاف ما فيه من الرياح والأمواج، وليس فيه صيد، ولا يستخرج منه شيء، ولا يسافر فيه لمتجر، ولا لغيره، وهو آخذ في ناحية الجنوب، حتى يسامت الجبال القمر، ويقال جبال القمر، التي منها أصل منبع نيل مصر، ويتجاوز خط الإستواء، ثم يمتد شرقاً، ويصير جنوبي الأرض، وفيه هناك جزائر الزابج، وعلى سواحله خراب كثير، ثم يمتد شرقاً وشمالاً، حتى يتصل بحر الصين والهند، ثم يمتد شرقاً حتى يسامت نهاية الأرض الشرقية المكشوفة، وهناك بلاد الصين،

ثم ينعطف في شرق الصين، إلى جهة الشمال، حتى يجاوز بلاد الصين، ويسامت سد يأجوج، ومأجوج، ثم ينعطف، ويستدير على أراضي غير معلومة الأحوال،

ثم يمتد مغرباً في شمال الأرض، ويسامت بلاد الروس، ويتجاوزها، ويعطف مغرباً وجنوباً، ويستدير على الأرض، ويعود إلى جهة الغرب، وينبثق من الغربي، إلى متن الأرض الزقاق، الذي ينتهي أقصاه إلى أطراف الشام من الغرب، ثم يأخذ في بلاد الروم، حتى يتصل بالقسطنطينية وغيرها من بلادهم،وينبعث من المحيط الشرقي بحار أخر، فيها جزائر كثيرة، حتى إنه يقال: إن في بحر الهند ألف جزيرة، وسبعمائة جزيرة، فيها مدن، وعمارات، سوى الجزائر العاطلة، ويقال لها: البحر الأخضر، فشرقيه بحر الصين، وغربيه بحر اليمن، وشماله بحر الهند، وجنوبيه غير معلوم،وذكروا أن بين بحر الهند، وبحر الصين، جبالاً فاصلة بينهما، وفيها فجاج يسلك المراكب بينها، يسيرها لهم الذي خلقها، كما جعل مثلها في البر أيضاً، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ الأنبياء:٣١،

وقد ذكر بطليموس أحد ملوك الهند، في كتابه المسمى (بالمجسطي) الذي عُرب في زمان المأمون، وهو أصل هذه العلوم، أن البحار المتفجرة من المحيط الغربي والشرقي، والجنوبي والشمالي، كثيرة جداً،فمنها ما هو واحد، ولكن يسمى بحسب البلاد المتاخمة له، فمن ذلك بحر القلزم، والقلزم: قرية على ساحله، قريب من أيلة،وبحر فارس، وبحر الخزرة، وبحر ورنك، وبحر الروم، وبحر بنطش، وبحر الأزرق، مدينة على ساحله، وهو بحر القرم أيضاً، ويتضايق حتى يصب في بحر الروم، عند جنوبي القسطنطينية، وهو خليج القسطنطينية.

ولهذا تسرع المراكب في سيرها من القرم إلى بحر الروم، وتبطيء إذا جاءت من الإسكندرية إلى القرم، لاستقبالها جريان الماء،وهذا من العجائب في الدنيا، فإن كل ماء جار، فهو حلو إلا هذا، وكل بحر راكد، فهو ملح أجاج، إلا ما يذكر عن بحر الخزر، وهو بحر جرجان، وبحر طبرستان، أن فيه قطعة كبيرة ماء حلواً فراتاً، على ما أخبر به المسافرون عنه،

قال أهل الهيئة: وهو بحر مستدير الشكل إلى الطول ما هو، وقيل: إنه مثلث كالقلع، وليس هو متصلاً بشيء من البحر المحيط، بل منفرد وحده، وطوله ثمانمائة ميل، وعرضه ستمائة، وقيل أكثر من ذلك، والله أعلم،ومن ذلك: البحر الذي يخرج منه المد والجزر، عند البصرة، وفي بلاد المغرب، نظيره أيضاً يتزايد الماء من أول الشهر، ولا يزال في زيادة إلى تمام الليلة الرابعة عشر منه، وهو المد، ثم يشرع في النقص، وهو الجزر، إلى آخر الشهر،

وقد ذكروا تحديد هذه البحار، ومبتداها، ومنتهاها، وذكروا ما في الأرض من البحيرات المجتمعة من الأنهار، وغيرها من السيول، وهي البطائح،

وذكروا ما في الأرض من الأنهار المشهورة الكبار، وذكروا ابتداءها وانتهاءها، ولسنا بصدد بسط ذلك والتطويل فيه، وإنما نتكلم على ما يتعلق بالأنهار الوارد ذكرها في الحديث،

وقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم: ٣٢-٣٤

ففي (الصحيحين): من طريق قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما ذكر سدرة المنتهى، قال: فإذا يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فأما الباطنان: ففي الجنة، وأما الظاهران: فالنيل، والفرات، وفي لفظ في البخاري: وعنصرهما أي مادتهما، أو شكلهما، وعلى صفتهما، ونعتهما، وليس في الدنيا مما في الجنة، إلا سمايه، وفي (صحيح مسلم): من حديث عبيد الله بن عمر، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: سيحان، وجيحان، والفرات، والنيل، كل من أنهار الجنة،

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير، ويزيد، أنبأنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجرت أربعة أنهار من الجنة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وكأن المراد، والله أعلم من هذا: أن هذه الأنهار تشبه أنهار الجنة في صفائها وعذوبتها وجريانها، ومن جنس تلك في هذه الصفات ونحوها، كما قال في الحديث الآخر، الذي رواه الترمذي، وصححه من طريق سعيد بن عامر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم، أي تشبه ثمر الجنة، لا أنها مجتثاة من الجنة، فإن الحس يشهد بخلاف ذلك، فتعين أن المراد غيره، وكذا قوله صلى الله عليه وسلم: الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء،

وكذا قوله:إذا اشتد الحمى، فأبردوها بالماء، فإن شدة الحر من فيح جهنم، وهكذا هذه الأنهار، أصل منبعها مشاهد من الأرض، أما النيل: وهو النهر الذي ليس في أنهار الدنيا له نظير في خفته، ولطافته، وبعد مسراه فيما بين مبتداه إلى منتهاه: فمبتداه من الجبال القمر، أي البيض، ومنهم من يقول: جبال القمر بالإضافة إلى الكواكب، وهي: في غربي الأرض، وراء خط الإستواء، إلى الجانب الجنوبي، ويقال: إنها حمر ينبع من بينها عيون، ثم يجتمع من عشر مسيلات متباعدة، ثم يجتمع كل خمسة منها في بحر، ثم يخرج منها أنهار ستة، ثم يجتمع كلها في بحيرة أخرى، ثم يخرج منها نهر واحد هو: النيل، فيمر على بلاد السودان والحبشة، ثم على النوبة، ومدينتها العظمى دمقلة، ثم على أسوان، ثم يفدُ على ديار مصر، وقد تحمل إليها من بلاد الحبشة زيادات أمطارها، واجترف من ترابها، وهي محتاجة إليهما معاً، لأن مطرها قليل، لا يكفي زروعها، وأشجارها، وتربتها رمال، لا تنبت شيئاً، حتى يجيء النيل بزيادته وطينه، فينبت فيه ما يحتاجون إليه، وهي من أحق الأراضي، بدخولها في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ﴾ السجدة:٢٧،

ثم يجاوز النيل مصر قليلاً، فيفترق شطرين عند قرية على شاطئه، يقال لها: شطنوف، فيمر الغربي على رشيد، ويصب في البحر المالح،وأما الشرقي: فتفترق أيضاً عند جوجر فرقتين، تمر الغربية منهما على دمياط من غربيها، ويصب في البحر، والشرقية منهما تمر على أشمون طناح، فيصب هناك في بحيرة شرقي دمياط، يقال لها بحيرة تنيس، وبحيرة دمياط،

وهذا بعد عظيم فيما بين مبتداه إلى منتهاه، ولهذا كان ألطف المياه، قال ابن سينا: له خصوصيات دون مياه سائر الأرض، فمنها: أنه أبعدها مسافة من مجراه إلى أقصاه، ومنها: أنه يجري على صخور ورمال، ليس فيه خز، ولا طحلب، ولا أوحال،ومنها: أنه لا يخضر فيه حجر، ولا حصاة، وما ذاك إلا لصحة مزاجه، وحلاوته، ولطافته،

ومنها: أن زيادته في أيام نقصان سائر الأنهار، ونقصانه في أيام زيادتها وكثرتها،

وأما ما يذكره بعضهم من أن أصل منبع النيل من مكان مرتفع، اطلع عليه بعض الناس، فرأى هناك هولاً عظيماً، وجواري حساناً، وأشياء غريبة، وأن الذي اطلع على ذلك، لا يمكنه الكلام بعد هذا، فهو من خرافات المؤرخين، وهذيانات الأفاكيين،وقد قال عبدالله بن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، عمن حدثه قال: لما فتح عمرو بن عاص مصر، أتى أهلها إليه، حين دخل شهر بؤنة من أشهر العجم القبطية، فقالوا: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة، لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك؟

قالوا: إذا كان لثنتي عشرة ليلة، خلت من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي، والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا بؤنة، والنيل لا يجري لا قليلاً، ولا كثيراً، وفي رواية: فأقاموا بؤنة، وأبيب، ومسرى، وهو لا يجري، حتى هموا بالجلاء.

فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني قد بعثت إليك بطاقة، داخل كتابي هذا، فألقها في النيل،

فلما قدمَ كتابه، أخذ عمرو البطاقة، ففتحها، فإذا فيها: من عبد الله عمر، أمير المؤمنين، إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك، فلا تجرِ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك، فنسأل الله أن يجريك، فألقى عمرو البطاقة في النيل، فأصبح يوم السبت، وقد أجرى الله النيل، ستة عشر ذراعاً، في ليلة واحدة، وقطع الله تلك السنة، عن أهل مصر إلى اليوم،

وأما الفرات: فأصلها من شمالي أرزن الروم، فتمر إلى قرب ملطيه، ثم تمر على شميشاط، ثم على البيرة قبليها، ثم تشرق إلى بالس، وقلعة جعبر، ثم الرقة، ثم إلى الرحبة شماليها، ثم إلى عانة، ثم إلى هيت، ثم إلى الكوفة، ثم تخرج إلى فضاء العراق، ويصب في بطائح كبار، أي بحيرات وترد إليها، ويخرج منها أنهار كبار معروفة، وأما سيحان: ويقال له سيحون أيضاً، فأوله من بلاد الروم، ويجري من الشمال، والغرب، إلى الجنوب، والشرق، وهو غربي مجرى جيحان ودونه في القدر، وهو ببلاد الأرض التي تعرف اليوم ببلاد سيس، وقد كانت في أول الدولة الإسلامية في أيدي المسلمين، فلما تغلب الفاطميون على الديار المصرية، وملكوا الشام وأعمالها، عجزوا عن صونها عن الأعداء، فتغلب تقفور الأرمني على هذه البلاد، أعني بلاد سيس، في حدود الثلاثمائة، وإلى يومنا هذا، والله المسؤول عودها إلينا بحوله وقوته.

ثم يجتمع سيحان وجيحان عند أذنه فيصيران نهراً واحداً، ثم يصبان في بحر الروم بين أياس، وطرسوس،وأما جيحان: ويقال له جيحون أيضاً، وتسميه العامة جاهان، وأصله في بلاد الروم، ويسير في بلاد سيس، من الشمال إلى الجنوب، وهو يقارب الفرات في القدر، ثم يجتمع هو وسيحان عند أذنة، فيصيران نهراً واحداً، ثم يصبان في البحر عند أياس، وطرسوس، والله أعلم،

من التراث
في كتب الأصول
إعداد البيومي
السيد العربي

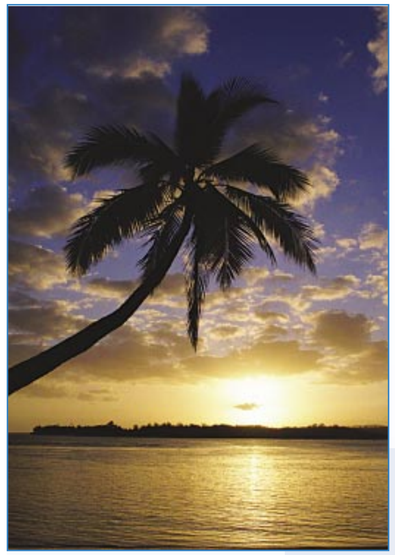

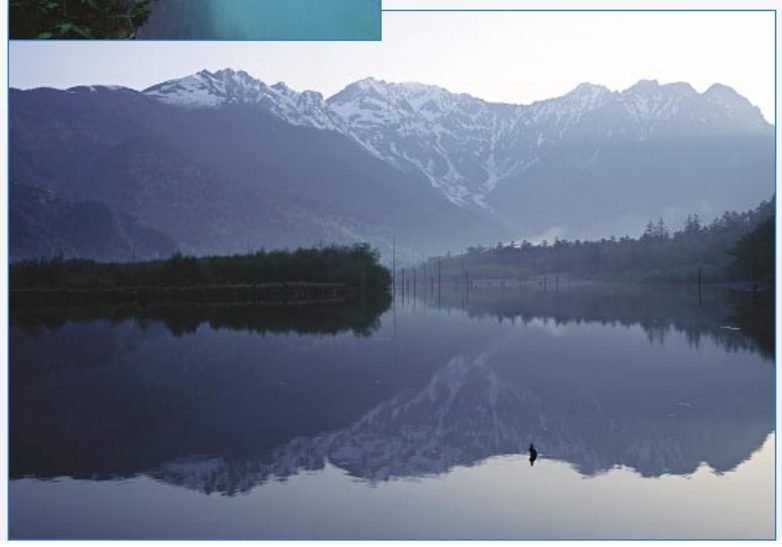

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 28

إعمال الفكر في فضل الذكر

مسألة - في الذكر والتسبيح والدعاء، هل هو معادل للصدقة ويقوم مقامها في دفع البلاء؟.

الجواب - الأحاديث والآثار صريحة في ذلك، وفي تفضيله على الصدقة، وأما كونه سبباً لدفع البلاء فهو أمر لا مريه فيه، فقد وردت أحاديث لا تحصى في أذكار مخصوصة من قالها عصم من البلاء ومن الشيطان ومن الضر ومن السم ومن لدغة العقرب ومن أن يصيبه شيء يكرهه، وكتاب الأذكار للشيخ محيي الدين النووي مشحون بذلك، وكذا كتاب الدعاء للطبراني واللبيهقي، فلا معنى للاطالة بذلك، وقد صح في (لا حول ولا قوة إلا بالله) أنها تدفع سبعين باباً من الضر أدناها الفقر، وفي رواية (أدناها الهم).

وأخرج الحاكم - وصححه - عن ثوبان مرفوعاً (لا يرد القدر إلا الدعاء). وأخرج الحاكم أيضاً من حديث عائشة مرفوعاً (الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل. وأن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة) وأخرج مثله من حديث ابن عمر.

وأخرج أبو داود وغيره عن ابن عباس مرفوعاً (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب).

وأخرج ابن أبي شيبة عن سويد بن جميل قال - من قال بعد العصر لا إله إلا الله الحمد لله وهو على كل شيء قدير فاتلقن عن قائلهن إلى مثلها من الغد.

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده من طريق الزهري قال - أتى أبو بكر الصديق بغراب وافر الجناحين، فقال - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما صيد صيد ولا عضدت عضاه ولا قطعت وشيجة إلا بقلة التسبيح) وأخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق ابن عون بن مهران عن أبي بكر موقوفاً، وأخرج أبو نعيم في الحلية مثله في حديث أبي هريره، وأبي الشيخ في العظمة نحوه من حديث أبي الدرداء مرفوعاً (ما أخذ طائر ولا حوت إلا بتضييع التسبيح) ومن حديث أنس مرفوعاً (آجال البهائم كلها وخشاش الأرض في التسبيح، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها) ومن حديث يزيد بن مرشد مرفوعاً (لا يصاد شيء من الطير والحيتان إلا بما يضيع من تسبيح الله).

أما تفضيل الذكر على الصدقة ففيه أحاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة فمن الموقوفة ما أخرجه الحاكم والترمزي عن أبي الدرداء مرفوعاً (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وأن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال - ذكر الله).

وأخرج الترمزي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال الذاكرون الله كثيراً قلت يا رسول الله من الغازي في سبيل الله؟ قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة).

وأخرج الحاكم عن البراء مرفوعاً (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات فهو كعتق نسمة).

وأخرج البيهقي في شعب الايمان من طريق أنس مرفوعاً (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله منذ صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد اسماعيل)، ففي هذين عدل الذكر بالعتق وتفضيله عليه.

ومن الموقوفات - أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن ابي مسعود قال: (لأن أسبح تسبيحات أحب إلي من أن أنفق بعددهن دنانير في سبيل الله).

وأخرج عند قال (لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي من أن أتصدق بعددها دنانير).

وأخرج عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: (لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله أكبر أحب إلي من أن أحمد على عدتها من خيل بأرسانها).

وأخرج عن ابن عمر قال: (ذكر الله الغداة والعشي أعظم من حطم السيوف في سبيل الله واعطاء المال سَحا).

وأخرج عن أبي الدرداء قال: (لأن أسبح مائة تسبيحة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار على المساكين).

وأخرج عن معاذ بن جبل قال: (لو أن رجلين أحدهما يحمل على الجياد في سبيل الله والآخر يذكر الله، لكان الذاكر أعظم وأفضل أجرا) وأخرج عنه قال (لأن أذكر الله من غدوة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أحمل على الجياد في سبيل الله).

وأخرج عن عبادة بن الصامت مثله.

وأخرج عن سلمان الفارسي قال: (لوبات رجل يعطي القيان البيض، وبات آخر يقرأ القرآن أو يذكر الله، لرأيت أن ذاكر الله أفضل).

وأخرج عن ابن عمرو قال: (لو أن رجلين أقبل أحدهما من المشرق والآخر من المغرب مع أحدهما ذهب لا يضع منه شيئاً إلا في حق والآخر يذكر الله حتى يلتقيا في طريق كان الذي يذكر الله أفضلهما) فهؤلاء سبع صحابة صرحوا بتفضيل الذكر على الصدقة.

ومن أقوال غير الصحابة - أخرج ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص قال (لتسبيحة في طلب حاجة خير من لقوح صفي في عام أزبة أو لزبة أي شدة وجدب ومحل).

وأخرج عن أبي برده قال: (لو أن رجلين أحدهما في حجره دنانير يعطيها والآخر يذكر الله كان ذاكر الله أفضل).

والآثار في هذا المعنى كثيرة، وفيما أوردناه كفاية.

ومما استدل به على تفضيل الذكر على سائر العبادات أنه لم يرخص في تركه في حال من الأحوال، أخرج ابن جرير في تفسيره عن قتادة قال: (افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونوا، عند الضراب بالسيوف).

فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ والله أعلم.

نتيجة الفكر، في الجهر في الذكر

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، سألت - أكرمك الله - عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر، والجهر به في المساجد، ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أم لا؟

الجواب - أنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر، وأحاديث تقتضي استحباب الإسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص كما جمع النووي بمثل ذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والأحاديث الواردة باستحباب الإسرار بها وها أنا أبين ذلك فصلاً فصلاً.

ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحاً أو التزاماً.

الحديث الأول - أخرج البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - (يقول الله - أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه) والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر.

الحديث الثاني - أخرج البزار والحاكم في المستدرك وصححه عن جابر قال: خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال (يا أيها الناس، إن الله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض، فارتعوا في رياض الجنة، قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر، فاغدوا وروحوا في ذكر الله).

الحديث الثالث - أخرج مسلم والحاكم - واللفظ له - عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن لله ملائكة سيارة وفضلاء يلتمسون مجالس الذكر في الأرض، فإذا أتوا على مجلس ذكر حف بعضهم بعضاً بأجنحتهم إلى السماء، فيقول الله: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويسألونك ويستجيرونك، فيقول: ما يسألون؟ وهو أعلم، فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا يارب، فيقول فكيف لو رأوها؟ ثم يقول ومم يستجيرونني؟ وهو أعلم بهم، فيقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا، فيقول: فكيف لو رأوها؟ ثم يقول: اشهدوا أني قد غفرت لهم، وأعطيتهم ما سألوني، وأجرتهم مما استجاروني، فيقولون: ربنا إن فيهم عبداً خطاء جلس اليهم وليس منهم، فيقول: وهو أيضاً، قد غفرت له، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم).

الحديث الرابع - أخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما قالا: قال النبي صلى الله عليه وسلم (ما من قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده).

الحديث الخامس - أخرج مسلم والترمذي عن معاوية (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده، فقال: إنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة).

الحديث السادس - أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون).

الحديث السابع - أخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي الجوزاء رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم (أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون أنكم مراءون) مرسل.

ووجه الدلالة من هذا والذي قبله أن هذا إنما يقال عند الجهر دون الإسرار.

الحديث الثامن - أخرج البيهقي عن أنس قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال - حلق الذكر).

الحديث التاسع - أخرج بقي ابن مخلد عن عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم (مر بمجلسين أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يعلمون العلم، فقال - كلا المجلسين خير، وأحدهما أفضل من الآخر).

الحديث العاشر - أخرج البيهقي عن عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء - قوموا مغفوراً لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات).

الحديث الحادي عشر - أخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الرب تعالى يوم القيامة سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم، فقيل - ومن أهل الكرم يا رسول الله؟ قال: مجالس الذكر في المساجد).

أفهموا تفقهوا

س: تكلم عن غسل الوجه، وما هي حدود الوجه؟

ج: حد الوجه طولاً منابت شعر الرأس المعتاد إلى منتهى الذقن فيمن لا لحية له، أو منتهى اللحية فيمن له لحية، وحده عرضا من وتد الأذن إلى الوتد الآخر. فلا يدخل الوتدان في الوجه. ولا البياض الذي فوقهما ولا شعر الصدغين ويدخل في الوجه البياض الذي تحتهما. فيغسل وترة الأنف (وهو الحاجز بين النقبتين) وأسارير الجبهة (تكاميشها) وظاهر الشفتين. وما غار من جفن أو جرح أو أثر جرح.

س: ما هو حكم الأصلع والأغم؟

ج: لا يجب على الأصلع أن ينتهي في غسله إلى منابت شعره، بل يقف بالغسل عند الحد المعتاد الذي ينبت فيه الشعر. ويجب على الأغم أن يدخل في غسله الشعر الذي نزل عن منابت الشعر المعتاد.

س: هل يخلل شعر الوجه؟

ج: إن كان الجلد يظهر من تحته بأن كان الشعر خفيفاً وجب تخليله والتخليل إيصال الماء للبشرة (الجلد) بالدلك. وإن لم يظهر الجلد من تحته كان الشعر كثيفاً لم يجب التخليل ووجب تحريك الشعر ليدخل الماء بين ظاهره وإن لم يصل إلى البشرة.

س: تكلم عن غسل اليدين؟ وما هو حكم تخليل الأصابع ونزع الخاتم؟

ج: يجب غسل اليدين إلى المرفقين بإدخالهما في الغسل مع وجوب تخليل الأصابع ومعاهدة تكميش الأنامل وغيرها. ولا يجب تحريكالخاتم المأذون فيه شرعاً ولو كان ضيقاً لا يدخل الماء تحته، سواء كان لرجل أو لرمأة، أما إذا غير مأذون فيه كالذهب للرجل فلا بد من نزعه إذا كان ضيقا. فإذا كان واسعاًيدخل الماء تحته. فيكتفي بتحريكه. والخاتم المأذون فيه شرعاً هو ما كان من فضة ووزنه درهمان فأقل.

س: تكلم عن مسح الرأس؟ وما هي الأشياء التي تدخل في المسح؟ وما هو حكم الشعر المضفور؟

ج: يجب مسح جميع الرأس، من منابت الشعر المعتاد من المقدم إلى نقرة القفا مع مسح شعر الصدغين مما فوق العظم الناتئ في الوجه. ويدخل في مسح الرأس البياض الذي فوق وتدي الأذن. كما يجب مسح ما استرخى الشعر ولو طال جدا. وليس على الماسح سواء كان ذكراً أو أنثى أن ينقض المضفور ولو اشتد الضفر إلا إذا كان بخيوط كثيرة فينقض، ويغتفر الخيطان. والمسح على حائل كالحناء.

س: تكلم عن غسل الرجلين؟ وما هو حكم تخليل أصابعهما؟

ج: يجب غسل الرجلين مع إدخال الكعبين في الغسل، ويجب تعهد ما تحتهما كالمرقوب وباطن القدم بالغسل، ويندب تخليل أصابعهما، ويكون الدلك باليد اليسرى.

إشراف محمد الحسن ود الفكي

الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال - 3

حديث حذيفة بن اليمان:

قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أبي سليمان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن محمود بن لبيد عن حذيفة بن اليمان قال الأبدال بالشام وهم ثلاثون رجلا على منهاج إبراهيم كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر عشرون منهم على منهاج عيسى بن مريم وعشرون منهم قد أوتوا من مزامير آل داود.

حديث عبادة بن الصامت:

قال الإمام أحمد في مسنده عن عبد الوهاب بن عطاء أنا الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا. وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد وقد وثقة العجلي وأبو زرعة.

قال الطبراني في الكبير عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني محمد بن الفرج عن زيد بن الحباب أخبرني عمر البزار عن عبيسة الخواص عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون، قال قتادة إني أرجو أن يكون الحسن منهم.

حديث ابن عباس:

قال الإمام أحمد في الزهد عن عبد الرحمن عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض- أخرجه الخلال.

حديث بن عمر:

قال الطبراني عن محمد بن الخزر الطبراني عن سعيد بن أبي زيدون عن عبد الله ابن هارون الصوري عن الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانه قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله، أخرجه أبو نعيم وتمام وابن عساكر من هذاالطريق وأخرجه ابن عساكر أيضا من طريق آخر عن محمد بن الخزر ولفظه كلما مات بديل، وأخرجه من طريق آخر عن سعيد بن عبدوس عن عبد الله بن هارون بلفظ كلما مات أحد بدل الله من الخمسمائة مكانه وأدخل في الخمسمائة مكانه.

قال الخلال في كتاب كرامات الأولياء عن أحمد بن محمد بن يوسف عن عبد الصمد بن علي بن مكرم عن محمد بن زكريا الغلابي عن يحيى بن بسطام محمد عن بن الحارث محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الأرض كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر وهم في الأرض كلها. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن جعفر إسماعيل ابن عبد الله عن سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن ابن عجلان عن عياض ابن عبد الله عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل قرن من أمتي سابقون.

وقال الحكيم الترمذي حدثنا أبي محمد بن الحسن عن عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد عن محمد بن عجلان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل قرن من أمتي سابقون.

حديث ابن مسعود:

قال أبو نعيم محمد بن أحمد بن الحسن عن محمد بن السري القنطري قيس بن إبراهيم بن قيس السامري عن عبد الرحيم بن يحيى الأرمني عن عثمان بن عمارة المعافى بن عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة بدل الخمسة وإذا مات من الخمسة بدل الله مكانه من السبعة وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين الأربعين وإذا مات من الأربعين أبدل مكانه من الثلاثمائة وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة فبهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء قيل لعبد الله بن مسعود وكيف بهم يحيى ويميت قال لأنهم يسألون الله إكثار الأمم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسألون فتنبت لهم الأرض ويدعون فيدفع بهم أنواع البلاء، أخرجه ابن عساكر.

قال الطبراني في الكبير عن أحمد بن داود المكي عن ثابت بن عياش الأحدب عن أبو رجاء الكلبي عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أربعون رجلا من أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام يدفع الله بهم عن أهل الأرض يقال لهم الأبدال إنهم لن يدركوها بصلاة ولا صوم ولا بصدقة قالوا يا رسول الله فبم أدركوها قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين.

حديث عوف بن مالك.

قال الطبراني عن أبو زرعة عبد الرحمن ابن عمرو عن الدمشقي محمد بن المبارك الصوري عن عمرو بن واقد عن يزيد بن أبي مالك عن شهر بن حوشب قال لما فتحت مصر سبوا أهل الشام فأخرج عوف ابن مالك رأسه من برنسه ثم قال يا أهل مصر أنا عوف بن مالك لا تسبوا أهل الشام فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الأبدال بهم تنصرون وبهم ترزقون، أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق ومن طريق هشام بن عمار عن عمرو بن واقد ورجال الإسناد ثقات غيره فإن الجمهور ضعفوه ووثقه محمد ابن مبارك الصوري وشهر مختلف فيه.

محمد موسى إبراهيم

قصة سبأ

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ❖ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ❖ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ❖ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ❖ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ سبأ: ١٥-١٩ وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن دعلة، سمعت عبد الله بن العباس يقول: إن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو: أرجل أم امرأة أم أرض؟ فقال له: (بل هو رجل، ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة، وبالشام منهم أربعة، فأما اليمانيون: فمذحج، وكندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحمير، وأما الشامية: فلخم، وجذام وعاملة، وغسان، والمقصود أن سبأ يجمع هذه القبائل كلها، وقد كان فيهم التبابعة بأرض اليمن، وأحدهم تُبَّع، وكان لملوكهم تيجان يليسونها وقت الحكم، كما كانت الأكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك.وكانت العرب تسمي كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت تُبَّعاً، كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر، ومن ملك الفرس كسرى، ومن ملك مصر فرعون، ومن ملك الحبشة النجاشي، ومن ملك الهند بطليموس. وأنهم لما عدلوا عن الهدى إلى الضلال، وسجدوا للشمس من دون الله، وكان ذلك في زمان بلقيس وقبلها أيضاً، واستمر ذلك فيهم حتى أرسل الله عليهم سيل العرم، كما قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾.

إبراهيم عليه السلام

رأى إبراهيم عليه السلام في منامه جنة عرضها السموات والأرض أشجارها لا إله إلا الله وأغصانها محمد رسول الله وثمارها سبحان الله والحمد لله، مكتوب على الأبواب: أُعِدت لمحمد وأمته. فلما أصبح قص رؤياه على قومه، فقالوا: ومن محمد وأمته، قال: لا أعلم، فجاء جبريل وقال: أن الله تعالى يقول: محمد حبيبي وخيرتي من خلقي لولاه ما خلقت الدنيا ولا الجنة ولا النار. وهو آخر نبي في الدنيا وأول شافع في القيامة وأمته أكرم الأمم على، الجنة محرمة على الخلق حتى يدخلها محمد وأمته.

وقال مقاتل: ذكر الله تعالى إبراهيم في القرآن في أحد وسبعين موضعاً منها قوله: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ . وقال بن عباس: سماه الله شجرة بقوله تعالى: ﴿توقد من شجرة مباركة﴾ . لأن الأنبياء من ذريته، كن مولده زمن النمرود، فبينما هو في داره وإذا بطيرين أبيضين، فقال أحدهما: ويلك يا نمرود أنا طائر المشرق وهذا طائر المغرب وقد جاءتنا البشارة بظهور إبراهيم فإذا دعاك إلى الله فلا تكذبه.

ثم نام تلك الليلة فرأى في منامه كأنه بين عينيه نوراً عظيماً ضربه فقلع عينيه.

ثم نام فرأى كأن القمر خرج من ظهر أبو إبراهيم واتصل نوره ن الأرض على السماء وسمع قائلاً يقول: جاء.

ثم نام فرأى كأن سريره قد استدار بالأسرة وإذا برجل على سريره من أحسن الناس وجها. في يده اليمنى الشمس وفي الأخرى القمر. فقال الرجل: اعبد إلهك. فقال: وهل من إله سواى. قال: نعم إله الأرض والسماء ثم قال لسريره تولول بقدرة الله فتنزلزل حتى سقط النمرود عنه فانتبه مرعبوا.

ثم نام فرأى نوراً ساطعاً من الأرض إلى السماء ورأى رجالاً يصعدون ويهبطون وإذا برجل جميل قالوا له: بك تحيى بعد موتها.

فأخبر النمرود الكهان فأخبروه بعد ثلاثة أيام بزوال ملكه على يد أقرب مولود إليه.

فكان خليل الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

عبدالله بن مسعود .. صاحب السَّواد

من السابقين فهو سادس ستة دخلوا في الإسلام

من علماء الصحابة وحفظة القرآن الكريم البارعين

هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، وكناه النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا عبدالرحمن مات أبوه في الجاهلية، وأسلمت أمه وصحبت النبي -صلى الله عليه وسلم- لذلك كان ينسب الى أمه أحيانا فيقال:(ابن أم عبد) وأم عبد كنية أمه -رضي الله عنهما. يقول -رضي الله عنه- عن أول لقاء له مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-:(كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبي مُعَيْط، فجاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر فقالا:(يا غلام، هل عندك من لبن تسقينا؟) فقلت:(إني مؤتمن ولست ساقيكما) فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:(هل عندك من شاة حائل، لم يَنْزُ عليها الفحل؟) قلت:(نعم) فأتيتهما بها، فاعتقلها النبي ومسح الضرع ودعا ربه فحفل الضرع، ثم أتاه أبو بكر بصخرة متقعّرة، فاحتلب فيها فشرب أبوبكر، ثم شربت ثم قال للضرع:(اقْلِص) فقلص، فأتيت النبي بعد ذلك فقلت:(علمني من هذا القول) فقال:(إنك غلام مُعَلّم).

لقد كان عبدالله بن مسعود من السابقين في الاسلام، فهو سادس ستة دخلوا في الاسلام، وقد هاجر هجرة الحبشة وهجرة المدينة، وشهد بدرا والمشاهد مع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وهو الذي أجهز على أبي جهل، ونَفَلَه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيفَ أبي جهل حين أتاه برأسه.

وكان نحيل الجسم دقيق الساق ولكنه الايمان القوي بالله الذي يدفع صاحبه الى مكارم الأخلاق، وقد شهد له النبي -صلى الله عليه وسلم- بأن ساقه الدقيقة أثقل في ميزان الله من جبل أحد، وقد بشره الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالجنة. فقد أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ابن مسعود فصعد شجرةً وأمَرَه أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابٌ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى ساقه حين صعد فضحكوا من حُموشةِ ساقه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:(من أحب أن يسمع القرآن غضاً كما أُنزل فليسمعه من ابن أم عبد)...

أول من جهر بالقرآن الكريم عند الكعبة بعد رسول الله ﷺ

قيل لرسول الله -صلى الله عليه وسلم:(استخلفت)... فقال:(إني إنْ استخْلفْ عليكم فعصيتم خليفتي عُذّبتُم، ولكم ما حدّثكم به حُذيفة فصدّقوه، وما أقرأكم عبد الله بن مسعود فاقْرَؤُوه)...

وحين أخذ عثمان بن عفان من عبد الله مصحفه، وحمله على الأخذ بالمصحف الإمام الذي أمر بكتابته، فزع المسلمون لعبد الله ونخشاهم عليك، إنّما نريدُ رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن أرادوه) فقال:(دعوني فإنّ الله سيمنعني) فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها، حتى قام عبد الله عند المقام فقال رافعاً صوته: (بسم الله الرحمن الرحيم:(الرّحْمن، عَلّمَ القُرآن، خَلَقَ الإنْسَان، عَلّمَهُ البَيَان) فاستقبلها فقرأ بها، فتأمّلوا فجعلوا يقولون ما يقول ابن أم عبد، ثم قالوا:(إنّه ليتلوا بعض ما جاء به محمد) فقاموا فجعلوا يضربونه في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقالوا:(هذا الذي خشينا عليك) فقال:(ما كان أعداء الله قط أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم غادياتهم بمثلها غداً؟!) قالوا:(حسبُكَ قد أسمعتهم ما يكرهون).

أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه فقال:(اقرأ علي) قال:(يا رسول الله أقرأعليك وعليك أنزل؟) فقال -صلى الله عليه وسلم-:(إني أحب أن أسمعه من غيري) قال ابن مسعود فقرأت عليه من سورة النساء حتى وصلت الى:

قوله تعالى:(فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدا) (النساء/٤١).

فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-:(حسبك) قال ابن مسعود:(فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان).

كان ابن مسعود من علماء الصحابة -رضي الله عنهم- وحفظة القرآن الكريم البارعين، فيه انتشر علمه وفضله في الآفاق بكثرة أصحابه والآخذين عنه الذين تتلمذوا على يديه وتربوا، وقد كان يقول:(أخذت من فم رسول الله -صلى الله عليه- سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد)...وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:(استقرئوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل)...كما كان يقول:(من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد)...

وقالوا:(إنّا لم نأتِكَ زائرين، ولكن جئنا حين راعنا هذا الخبر) فقال:(إنّ القرآن أُنزِلَ على نبيكم -صلى الله عليه وسلم- من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وإنّ الكتاب قبلكم كان ينزل -أو نزل- من باب واحد على حرف واحد، معناها واحد).

وابن مسعود صاحب نعلي النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يدخلهما في يديه عندما يخلعهما النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو كذلك صاحب وسادة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومطهرته أجاره الله من الشيطان فليس له سبيل عليه يعلمه غيره، لذا كان اسمه (صاحب السَّواد) حتى قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-:(لو كنت مؤمرا أحدا دون شورى المسلمين لأمَّرت ابن أُم عبد) كما أعطي مالم يعط لغيره حين قال له الرسول:(إذُنُكَ علي أن ترفع الحجاب) فكان له الحق بأن يطرق باب الرسول الكريم في أي وقت من الليل أو النهار يقول أبو موسى الأشعري:(لقد رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- وما أرى إلا ابن مسعود من أهله).

قال عنه أمير المؤمنين عمر:(لقد مُلِيء فِقْهاً) وقال أبو موسى الأشعري:(لا تسألونا عن شيء ما دام هذا الحَبْرُ فيكم) ويقول عنه حذيفة:(ما أعرف أحدا أقرب سمتا ولا هديا ودلا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- من ابن أم عبد).

واجتمع نفر من الصحابة عند علي بن أبي طالب فقالوا له:(يا أمير المؤمنين، ما رأينا رجلا كان أحسن خُلُقا ولا أرفق تعليما، ولا أحسن مُجالسة ولا أشد وَرَعا من عبد الله بن مسعود) قال علي:(نشدتكم الله، أهو صدق من قلوبكم؟) قالوا:(نعم) قال:(اللهم إني أُشهدك، اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا، أو أفضل، لقد قرأ القرآن فأحل حلاله، وحرم حرامه، فقيه في الدين عالم بالسنة).

وعن تميم بن حرام قال:(جالستُ أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فما رأيتُ أحداً أزهدَ في الدنيا ولا أرغبَ في الآخرة، ولا أحبَّ إليّ أن أكون في صلاحه، من ابن مسعود).

كان أشد ما يغشاه ابن مسعود -رضي الله عنه- هو أن يحدث بشيء عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- فيغير شيئا أو حرفا...يقول عمرو بن ميمون:(اختلف الى عبد الله بن مسعود سنة، ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. إلا أنه حدّث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه: قال رسول الله، فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته، ثم قال مستدركا: قريبا من هذا قال الرسول) ويقول علقمة بن قيس:(كان عبد الله بن مسعود يقوم عشية كل خميس متحدثا، فما سمعته في عشية منها يقول: قال رسول الله غير مرة واحدة، فنظرت إليه وهو معتمد على عصا، فإذا عصاه ترتجف وتتزعزع).

كان يملك عبدالله بن مسعود قدرة كبيرة على التعبير والنظر بعمق للأمور فهو يقول عما نسميه نِسبية الزمان:(إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه) كما يقول عن العمل:(إني لأمقت الرجل إذ أراه فارغا، ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة) ومن كلماته الجامعة:(خير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وشر العمى عمى القلب، وأعظم الخطايا الكذب، وشر المكاسب الربا، وشر المأكل مال اليتيم، ومن يعف يعف الله عنه، ومن يغفر يغفر الله له).

وقال عبدالله بن مسعود:(لو أنّ أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسَادوا أهل زمانهم، ولكنّهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم، فهانوا عليهم، سمعتُ نبيّكم -صلى الله عليه وسلم- يقول:(مَنْ جعلَ الهمومَ همّاً واحدا، همّه المعاد، كفاه الله سائرَ همومه، ومَنْ شعّبَتْهُ الهموم أحوال الدنيا لم يُبالِ الله في أي أوديتها هلك).

يقول ابن مسعود:(قمت من جوف الليل وأنا مع الرسول -صلى الله عليه وسلم- في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات، وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حفرته وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه، والرسول يقول: أدنيا إلي أخاكما فدلياه إليه، فلما هيأه للحده قال: اللهم إني أمسيت عنه راضيا فارض عنه فيا ليتني كنت صاحب هذه الحفرة.

ولاه أمير المؤمنين عمر بيت مال المسلمين بالكوفة، وقال لأهلها حين أرسله إليهم:(إني والله الذي لا إله إلا هو قد آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه وتعلموا) ولقد أحبه أهل الكوفة حبا لم يظفر بمثله أحد قبله حتى قالوا له حين أراد الخليفة عثمان بن عفان عزله عن الكوفة:(أقم معنا ولا تخرج ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه منه) ولكنه أجاب:(إن له علي الطاعة، وإنها ستكون أمور وفتن، ولا أحب أن أكون أول من يفتح أبوابها).

قال أنس بن مالك: دخلنا على عبد الله بن مسعود نعوده في مرضه، فقلنا:(كيف أصبحتَ أبا عبد الرحمن؟) قال:(أصبحنا بنعمة الله إخوانا) قلنا:(كيف تجدُكَ يا أبا عبد الرحمن؟) قال:(إجدُّ قلبي مطمئناً بالإيمان) قلنا له:(ما تشتكي أبا عبد الرحمن؟) قال:(أشتكي ذنوبي وخطاياي) قلنا:(ما تشتهي شيئاً؟) قال:(أشتهي مغفرة الله ورضوانه) قلنا:(ألا ندعولك طبيباً؟) قال:(الطبيب أمرضني -وفي رواية أخرى الطبيب أنزل بي ما ترون).

ثم بكى عبد الله، ثم قال: سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:(إنّ العبد إذا مرض يقول الرّب تبارك وتعالى:(عبدي في وثاقي) فإن كان نزل به المرض في فترةٍ منه قال:(اكتبوا له من الأمر ما كان في فترته)) فأنا أبكي أنّه نزل بي المرض في فترة، ولوددتُ أنّه كان في اجتهادٍ مني).

لمّا حضر عبد الله بن مسعود الموتُ دَعَا ابْنَه فقال:(يا عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، إنّي موصيك بخمس خصال، فاحفظهنّ عنّي: أظهر اليأس للناس، فإنّ ذلك غنىً فاضل، ودعْ مطلبَ الحاجات إلى الناس، فإنّ ذلك فقرٌ حاضر، ودعْ ما يعتذر منه من الأمور، ولا تعملْ به، وإن استطعتَ ألا يأتي عليك يوم إلا وأنتَ خير منك بالإمس فافعل، وإذا صليتَ صلاةً فصلِّ صلاةَ مودّعٍ كأنّك لا تصلي صلاة بعدها).

لقي رجل ابن مسعود فقال: لا تعدم حالِماً مذكّرا:(رأيتُكَ البارحة، ورأيتُ النبي -صلى الله عليه وسلم- على منبر مرتفع، وأنتَ دونه وهو يقول:(يابن مسعود هلُمّ إلي، فلقد جُنِيتُ بعدي) فقال عبد الله:(آللهِ أنتَ رأيته؟) قال:(نعم) قال:(فعزمتُ أن تخرج من المدينة حتى تصلي علي) فما لبث إلا أياماً حتى مات -رضي الله عنه- فشهد الرجل الصلاة عليه.

وفي أواخر عمره -رضي الله عنه- قدم الى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة في أواخر خلافة عثمان رضي الله عن ابن أم عبد وأمه صاحبي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجعلهما رفيقيه في الجنة مع الخالدين.

محمد صفوت جعفر

أولياء الله على أرض الشام

سيدي السلطان الحنفي رضي الله عنه

إشراف
الشيخ دسوقي الشيخ إبراهيم

ولد سنة ٧٧٥هـ، وهو من ذرية سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

كان رضي الله عنه من أكابر الأولياء، فقد نشأ يتيم الأبوين وتولت خالته تربيته، وكان زوج خالته كلما ذهب بهإلي أحد الصناع ليعلمه صنعة كان يهرب إلى الكُتّاب ليتعلم حفظ القرآن حتى أتم حفظه ورافقه في الكُتّاب وكان ابن حجر رفيقه في الكُتّاب.

وكان يقول رضي الله عنه: إياكم وكرامات الأولياء أن تتكروها فإنها ثابتة بالكتاب والسنة.

ولقد مرض الشيخ رضي الله عنه ما يقرب من سبع سنوات حتى لم أنه يبرح فراشه ولم يتألم وكان مع شدة مرضه لا يصلي إلا مع الجماعة، وغلب عليه البكاء في أواخر أيامه حتى توفاه الله سنة ٧٤٨هـ أي عاش من العمر ٧٢ سنة.

ركن المرأة
الختان بين الواجب والمباح

اختلف العامة في ختان البنات وهذا الأمر ليس أمر يرجع إلى الأحوال السياسية الدائرة في الحوار الحضاري أو خلافه ولكن أمر شرعي يجب أن يكون مرده إلى الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وقد اجتهد الفقهاء في النصوص الواردة ولنرجع إليهم ، فقداختلف في النساء هل يخفضن عموما أو يفرق بين نساء المشرق فيخفضن ونساء المغرب فلا يخفضن لعدم الفضلة المشروع قطعها منهن، بخلاف نساء المشرق، قال: فمن قال إن من ولد مختونا استحب إمرار الموسى عل الموضع امتثالا للأمر قال في حق المرأة كذلك ومن لا فلا.

وقد ذهب إلى وجوب الختان دون باقي الخصال الخمس المذكورة في الباب الشافعي وجمهور أصحابه.وقال به من القدماء عطاء حتى قال: لو أسلم الكبير لم يتم إسلامه حتى يختن.

وعن أحمد وبعض المالكية: يجب.وعن أبي حنيفة واجب وليس بفرض.وعنه سنة بأثم بتركه.

وفي وجه للشافعية لا يجب في حق النساء وهو الذي أورده صاحب المغني عن أحمد.

وذهب أكثر العلماء وبعض الشافعية إلى أنه ليس بواجب، ومن حجتهم حديث شداد بن أوس رفعه الختان سنة للرجال مكرمة للنساء وهذا لا حجة فيه لما تقرر أن لفظ السنة إذا ورد في الحديث لا يراد به التي تقابل الواجب، لكن لما وقعت التفرقة بين الرجال والنساء في ذلك دل على أن المراد افتراق الحكم.وتعقب بأنه لم ينحصر في الوجوب فقد يكون في حق الذكور أكد منه في حق النساء أو يكون في حق الرجال للندب وفي حق النساء للإباحة، على أن الحديث لا يثبت لأنه من رواية حجاج بن أرطاة ولا يحتج به أخرجه أحمد والبيهقي.

لكن له شاهد أخرجه الطبراني في مسند الشاميين من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس، وسعيد مختلف فيه.وأخرجه أبو الشيخ والبيهقي من وجه آخر عن ابن عباس، وأخرجه البيهقي أيضا من حديث أبي أيوب، واحتجوا أيضا بأن الخصال المنتظمة مع الختان ليست واجبة إلا عند بعض من شذ فلا يكون الختان واجبا، وأجيب بأنه لا مانع أن يراد بالفطرة وبالسنة في الحديث القدر المشترك الذي يجمع الوجوب والندب وهو الطلب المؤكد، فلا يدل ذلك على عدم الوجوب ولا ثبوته فيطلب الدليل من غيره.

وأيضا فلا مانع من جمع المختلفي الحكم بلفظ أمر واحد كما في قوله تعالى ﴿كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾ فإيتاء الحق واجب، والأكل مباح.

سعاد محمود النمرسي

اختبر معلوماتك

أفقي:
١- من الغازات- للجزم
٢- من أجلى (معكوسة)- تجدها في (الوباء)
٣- ندى (معكوسة)- بعد
٤- من الأوقات- غرب- للنداء
٥- ضعيف- من أشكال القمر
٦- نافع - نوع من الرخام (معكوسة)
٧- متشابهان
٨- ظاهرة طبيعية (معكوسة)- تعدت (معكوسة)
٩- متشابهان- ضمير- من الإشعاعات (معكوسة)
١٠- بواسطتي- مقياس للسوائل- غير ناضج

رأسي:
١- من الغازات- يبصر
٢- الدوران حول الكعبة- طريق
٣- ال... (من أسماء الله الحسنى)
٤- ثلثا (حول)- أسف- للاستفهام
٥- من الإشعاعات- من الفواكه
٦- من المواليح- نقيض (ذل)
٧- سهام- نصف (وريد)
٨- تجدها في (مبيد)- نصف (أزيز)
٩- من الغازات
١٠- متشابهان- أصلح- تتبع

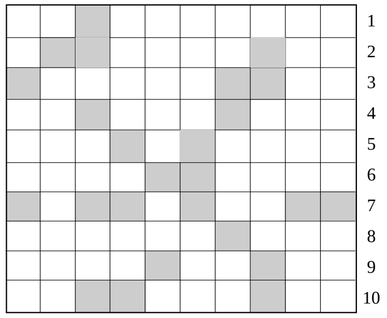

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ج	ا	ك	ر	ت	ا		ل	د	ا
2	ب	و	ر	م	ا			د	ه	س
3	ر	ا	م		ب	ب	ر		ش	م
4	ي	ن		ا	ي	و	ب			ا
5	ل			ل		م	و		ر	ع
6		ل	ا	م	ر		ه	ا		ي
7	ل		ا	غ	ا			ي	م	ل
8	ا	ل	م	ر	ي		ا	ر	و	
9	س		ل	ب	ت	م		و	س	ا
10	ا	س				ر	م	س	ي	س

حل العدد السابق

ركن الطفل
القصواء

بعد أن غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله عنه في مأمن من متابعة قريش لهما في الهجرة من مكة إلى المدينة أحضرني عامر بن فهيرة مع رفيقة لي ، وامتطاني الحبيب وحثت الخطى مسرعة نحو المدينة التي كانت تسمى يثرب آن ذاك ، ومع غروب شمس الحادي عشر من ربيع الأول وصلنا إلى ثنية الوداع ورفع البشير صوته بالبشرى وصل رسول الله وصل حبيب الله وأقبلنا على المدينة وصعدت البنات مسرعات على أسطح المنازل ومعهن الدفوف يضربنه ويغنين فرحا بقدوم الحبيب وهن فرحات مستبشرات

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

وبعد ذلك اجتمع الرجال وقرروا أن يدخل الحبيب أبواب المدينة في موكب يليق به وقدموا له ثلاثة من الخيول ليركب الحبيب وصاحبيه ووقف كل رجال قبيلة الأوس والخزرج على الجانبين وتقابلت سيوفهم وحرابهم لتصنع قوس النصر ليمر من تحته الموكب المهيب وبعد انتهاء الموكب عاد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومررت بطرقات المدينة أجوب أحياؤها في هدوء وكان أهل كل حي يأخذون بخطامي ويستوقفون الركب يلحون على الحبيب أن ينزل عليهم ليشرفهم بذلك وكان رسول الله يردهم بلطف دعوها إنها مأمورة حتى وصلنا إلى حي بني النجار أخوال عبد المطلب أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت الملك الذي يقودني يأمرني بالنزول فنزلت وهبط الحبيب بكل خير وسلام .

القصـــواء

مولـــده ﷺ - 10

خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه عليا على فراشه

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا تَبِتْ هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتسجَّ ببُردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام. قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحُرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يس والقرآن الحكيم ❖ إنك لمن المرسلين ❖ على صراط مستقيم ❖ تنزيل العزيز الرحيم﴾... إلى قوله: ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾. حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمدا، قال: خيبكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على على فراشي وتسجَّ ببُردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام. قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم، فجُعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحُرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: أنا أقول ذلك، أنت أحدهم. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: ﴿يس والقرآن الحكيم ❖ إنك لمن المرسلين ❖ على صراط مستقيم ❖ تنزيل العزيز الرحيم﴾... إلى قوله: ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾. حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون ها هنا؟ قالوا: محمدا، قال: خيبكم الله ! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببُرْد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه برده. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا

من علم بأمر هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، حين خرج، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر.

أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة، حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يُعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم.

قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الغار.

قال ابن إسحاق: فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج، أتى أبا بكر بن أبي قحافة، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه، وأمر أبو بكر ابنه عبدالله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر، وأمر عامر بن فُهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يُريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى في الغار. وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصلحهما.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمس الغار، لينظر أفيه سبع أو حية، يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه

من قام بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم في الغار

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة، لمن يرده عليهم. وكان عبدالله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم، يسمع ما يأتمرون به، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر.

وكان عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر رضي الله عنه، يرعى في رُعْيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتليا وذبحا، فإذا عبدالله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفّي عليه، حتى إذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيرَيْهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بسفرتهما، ونسيت أن تجعل لها عصاما، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة، فإذا ليس لها عصام، فتحلّ نطاقها فتجعله عصاما، ثم علقتها به

أبو بكر يقدم راحلة للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: فلما قرب أبو بكر، رضي الله عنه، الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم له أفضلهما، ثم قال: اركب، فداك أبي وأمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني لا أركب بعيرا ليس لي، قال: فهي لك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا، قال: قد أخذتها به، قال: هي لك يا رسول الله. فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه، ليخدمهما في الطريق.

فَإِنَّمَا الْوَصْلُ مِنْ كَفَّيْكَ مَأْمُلُنَا ... وَمَا لِغَيْرِكَ يَا يَنْبَعَ الصَّفِيَّاتِ

وَكُلُّ مَنْ كَانَ ذَا بَذْلٍ فَسَتْرُبُهُ ... مِنَ الصَّفِيَّةِ يَا فَيْضَ الْبَدِيَّاتِ

فَإِنَّ لِلَّهِ فِي آيَاتِهِ نَجَبٌ ... تَبَارَكَ اللَّهُ فِي إِحْكَامِ آيَاتِ

فَمَا لِقُ الْحُبِّ وَالْإِصْبَاحِ بَارِزُنَا ... وَأَحْمَدٌ عِنْدَهُ أَصْلُ الْبَرِيَّاتِ

قُلُوبُنَا مِنْ بَقَايَا بَعْضِ مَنْهَلِهِ ... هِيَ السَّخَاءُ وَمَا بَانَتْ بِكِيَّاتِ

وَإِنَّهُ الْأَصْلُ وَالْآبَاءُ عِتْرَتُهُ ... وَإِنَّهُ السِّرُّ فِي أُخْرَى الْبُنَيَّاتِ

لَوْ مَضَّةٌ مِنْ ضِيَاهُ فِي مَرَايِبِنَا ... تُصَيِّرُ الْكُلَّ أَقْمَارًا مُنِيرَاتِ

وَرَشْفَةٌ مِنْ رَحِيقٍ مِلْ مُحَانَتِهِ ... بِهَا غَدَا الْفَرْدُ مِذْلَابَ الْعَطِيَّاتِ

شَرَابُهُ الْعَذْبُ لِلْأَقْطَابِ أَسْكَرَهُمْ ... بِنُقْطَةٍ مِنْهُ إِذْهَاقُ السُّقَايَاتِ

تَوَلَّدَ النُّورُ مِنْ ظَلْمَاءِ غَيْهَبِهِ ... فَأُغْطِشَتْ دُونَهُ كُلُّ الْمَكَانَاتِ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

محنة العلماء

رأى الإمام الشافعي رضَي اللّه عنه وهو في مصر النبي صلى اللّه عليه وسلم في المنام فأخبره (أنَّ المحنة ستكون، وأن الإمام أحمد بن حنبل سيمتحن) قال الربيع بن سليمان فكتب الشافعي كتاباً وختمه، ثم قال لي: يا أبا سليمان انحدر بكتابي هذا إلى الإمام أحمد وأعطه له ولا تقرأ، فحملت الكتاب إلى العراق ووجدت الإمام أحمد يصلي سنة الفجر فلما انتهى من الصلاة قدمت له الكتاب فعرفني وقرأه. فلمَّا جاء عند موضع فيه. بكى، قلت له: ما يبكيك يا أبا عبد اللّه؟ قال لي: الشافعي يذكر لي أنَّ الرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بشره أن سأمتحن!! وأنا أسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يحقق ذلك قريباً.قال الربيع: فقلت للإمام: هذه بشرى فأين جائزتي؟ فخلع الإمام أحمد ثوبه الذي يلي جلده وأعطاه لي. فلمَّا رجعت إلى مصر رويت ما حدث للإمام الشافعي فوجدت الشافعي يتمنى لو ظفر بثوب الإمام أحمد.كانت هذه الرؤيا قبل أن تقع المحنة بسنوات، ولقد فعلت في نفس الإمام أحمد فعل السحر كما فعلت الرؤيا أخرى رآها هو بنفسه وحكاها لنا ابن عمه نبل بن إسحاق بن حنبل فقال:رأيت في المنام صديقاً اسمه علي بن عاصم واستبشر الإمام بهذه الرؤيا الثانية استبشاراً كبيراً وقال: إنَّ عليا تفيد علو المنزلة، وعاصماً تفيد العصمة في الفتنة. ولذلك هش الإمام أحمد وبش لهاتين الرؤيتين العظيمتين واستعد نفسياً وعقلياً للنزال والنضال.

بدأت المحنة سنة ٢١٨هـ بورود كتاب المأمون، على عامله في بغداد، أن يجمع العلماء من قضاء وخطباء، ويسألهم عن القرآن، فمن لم يقل أنه مخلوق عزله، وامتثل الوالي أمر الخليفة فجمع العلماء، فأقروا جميعاً إلا أربعة منهم، فلجأ إلى الشدة، وأمر بوضعهم في الحبس وإثقالهم بقيود الحديد، فوافق اثنان، وبقي أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فأمر المأمون بحملهما إليه، فشدهما الوالي في الحديد ووجههما إليه. وتوفي المأمون قبل أن يصلوا إليه، وهو بالرقة، كما توفي ابن نوح على الطريق فبقي أحمد رضي اللّه عنه وحده، وهكذا اختصرت فيه جبهة المحدثين الضخمة، وانصبت الأضواء كلها عليه، وتعلق نصر الجبهة بثباته، فإن هو انهزم انهارت جبهة المحدثين وتمت الغلبة للمعتزلة.وولي المعتصم وكان ضعيف العلم لا يستطيع أن يناظر أحداً، ولبث الإمام أحمد في السجن، وبلغ به الضعف كل مبلغ، ومع ذلك فقد كان دائم العبادة، حاضراً مع اللّه. وبعث المعتصم علماءه وقواده يناظرونه، فكان يرفض الدخول في المناظرة ويأبى الموافقة إلا بدليل من كتاب اللّه أو من سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. وحمل إلى حضرة المعتصم. وجرت المناقشة إمامه، فكان يصرَّ على هذا الرد ويقول: أعطوني شيئاً من كتاب اللّه أو من سنة رسوله. وجربوا أنواع الترغيب بالعطايا والمناصب، وأنواع الترهيب بالتعذيب الشديد. فلم يؤثر ذلك فيه أثراً.وبعثوا إليه بالعلماء يأتونه من باب التقية، فكان يقول لهم: إن من قبلنا كانوا ينشرون بالمنشار فلا يرجعون. وأظهر مرة أنه لا يخاف السجن، ولكن يخاف الضرب، يخشى ألاّ يحتمل فتهزم فكرته. فقال له أحد اللصوص وكان معه في السجن. أنا ضربت عشرين مرة، يبلغ مجموعها آلاف الأسواط، فاحتملتها في سبيل الدنيا، وأنت تخاف أسواطاً في سبيل اللّه، إنما هما سوطان أو ثلاثة فلا تحس شيئاً فهوَّن ذلك عليه.ولما عجز المعتصم نصب آلة التعذيب ومدوه عليها وضربوه، فانخلعت كتفه من الضربة الأولى، وانبثق من ضهره الدم، فقام إليه المعتصم يقول: يا أحمد قل هذه الكلمة وأنا أفك عنك بيدي وأعطيك وأعطيك، وهو يقول: هاتوا آية أو حديثاً.فقال المعتصم للجلاد: شد قطع اللّه يدك. فضربه أخرى فتناثر لحمه.

وقال له المعتصم: لماذا تقتل نفسك مَن مِن أصحابك فعل هذا؟.وقال له أحد العلماء وهو المروزي: ألم يقل اللّه تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ قال أحمد رضي اللّه عنه: يا مروزي فانظر أي شيء وراء الباب فخرج إلى صحن القصر فإذا جمع لا يحصيهم إلا اللّه معهم الدفاتر والأقلام. قال: أي شيء تعلمون؟ قالوا: ننظر ما يجيب به أحمد فنكتبه. فرجع. قال: يا مروزي أنا أضلّ هؤلاء كلهم؟ أقتل نفسي ولا أضل هؤلاء كلهم!.

محمد صفوت جعفر

أحد مساجد سنغافورة

المركز الثقافي الإسلامي - بروكسل

أحد مساجد المغرب

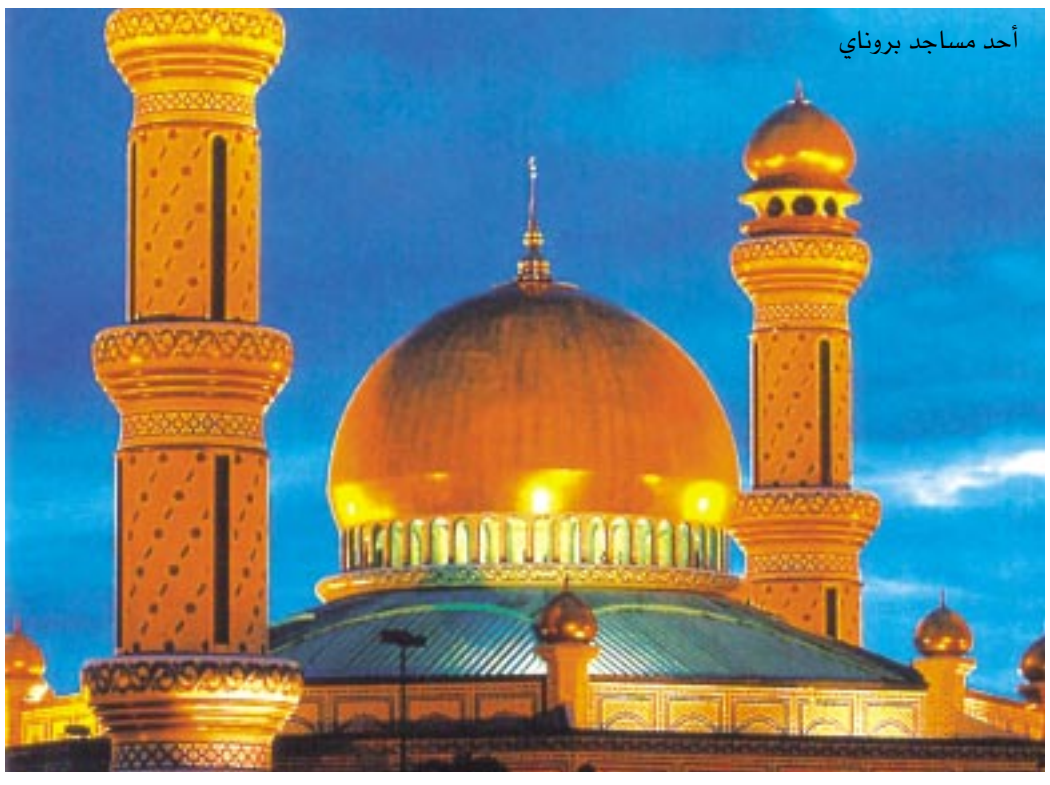
أحد مساجد بروناي